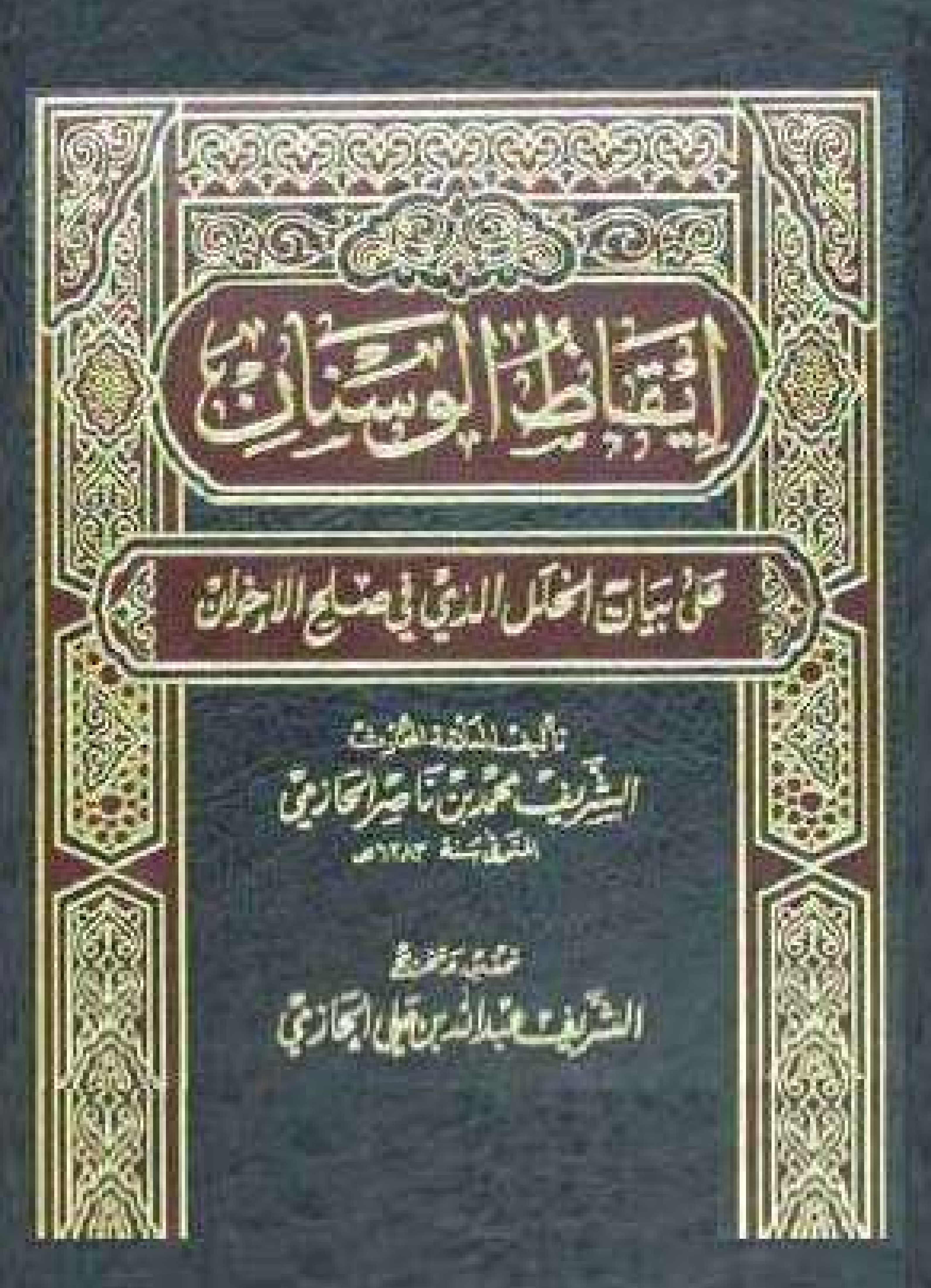

الشريف محمد بن ناصر الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، خالق الناس أجمعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، إمام المتقين وسيد الغر المحجلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الغر الميامين. وبعد:

فإن شهادة أن لا إله إلا الله هي الكلمة التي قامت عليها السماوات والأرض، ومن أجلها نصبت الموازين، وقام سوق الجنة والنار، ففريق في الجنة، وفريق في السعير، ومعلوم أن شهادة أن لا إله إلا الله هو ترك كل ما عبد من دون الله من صنم أو حجر أو قبر أو إنسي أو جني أو غير ذلك.

ولأهمية التوحيد أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام بإقامة التوحيد ونبذ الشرك قال الله ﷻ:

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ (الحج ٢٦)

فوحد الناس الله ونبذ الشرك وعبد الله وحده ، فلما طال العهد بالناس ابتعدوا عن التوحيد وذلك حينما أحضر عمرو بن لحي الخزاعي الأصنام إلى مكة فعبدتها العرب ورجع الشرك مرة أخرى . ثم بعث الله رسوله محمداً ﷺ فكشف الله به الغمة وأقام به الحجة فقطع دابر الشرك ودعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

فتم له ذلك

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾ (الإسراء ٨١)

واستمر الأمر كذلك إلى أن عاد الشرك في هذه الأمة فعادت الاستعانة والاستغاثة بغير الله والذبح لغير الله والتبرك والطواف بالقبور ولا حول ولا قوة إلا بالله فقيض الله لهذه الأمة من جدد دينها ودعا إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله كشيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، وتلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله ، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وغيرهم ومن نحن بصدد رسالته **الإمام المحدث الشريف محمد بن ناصر الحازمي** الذي كتب هذه الرسالة في الرد على افتراءات وأغاليط داود بن جرجيس على

شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب اسماه (صلح الإخوان).

وقد تناول الشيخ محمد بن ناصر الحازمي في رسالته هذه التي اسماها (إيقاظ الوسنان في بيان الخلل الذي في صلح الإخوان) عدة قضايا بحملها فيما يأتي :

١) جعل مقدمة تكلم فيها عن التوحيد وأهميته .

٢) ذكر أقوال ابن تيمية وابن القيم من كتبهما في مسألة كفر من استعان أو استغاث بغير الله من الأموات أو من الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله .

٣) أطال الكلام في مناقشة توحيد الألوهية وبيان ذلك من الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

٤) رد الأقوال والافتراءات التي قيلت في شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

وقد نهج الشيخ محمد بن ناصر في هذه الرسالة نهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح في تقرير التوحيد بالكتاب والسنة

المصدرين اللذين أمر الله بالرجوع إليهما عند حصول الاختلاف والتنازع قال تعالى :

﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (النساء : ٥٩)

كما يظهر في هذه الرسالة تأثر الشيخ محمد بن ناصر بشيخه الإمام محمد بن علي الشوكاني فتراه يكثر النقولات عنه وبخاصة من كتابه (الدر النضيد) .

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحقق

عبد الله بن علي الحازمي

وصف المخطوطة

١) مكتوبة بخط مشرقي واضح لا بأس به .

٢) نوعه من القطع المتوسط .

٣) عدد الألواح (٣٢) لوحاً .

٤) عدد الأسطر (٢٤) ومعدل الكلمات في السطر الواحد (١٠) كلمات تقريباً .

٥) الناسخ للمخطوطة عبد المحسن بن عبيدة .

عملي في المخطوط

١) ضبط النص .

٢) تخريج الآيات القرآنية .

٣) تخريج الأحاديث والآثار .

٤) ترجمت للأعلام في الكتاب المشاهير وغير المشاهير .

٥) وضعت ما أضفته داخل النص بين قوسين [ ] .

٦) وضعت فهارس متنوعة .

أ) فهرس الآيات .

ب) فهرس الأحاديث والآثار .

ج) فهرس الأبيات الشعرية .

د) فهرس الأعلام .

هـ) فهرس الأماكن .

و) فهرس المواضيع .

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخة المخطوطة الموجودة في جامعة الملك سعود تحت رقم (٥٥٤) .

ترجمة المؤلف

١) اسمه ونسبه :

هو الشريف محمد بن ناصر بن حسين بن عز الدين الصغير بن محسن بن عز الدين الكبير بن محمد بن موسى بن مقدام بن حواس بن مقدام بن علي بن الهمام بن محمد بن الحسن بن حازم الأصغر بن علي بن عيسى بن حازم الأكبر بن حمزة بن أحمد بن محمد بن علي ابن أحمد بن القاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ)[١]

٢ – علمه :

قال عنه صاحب نشر الثناء الحسن : كان محققاً متفنناً في جميع العلوم جائلاً في ميدان المنطوق والمفهوم مجلياً ، صلى خلفه أئمة العلم لا سيما علم الحديث فقد كانت له فيه اليد الطولى ، ولما وفد إلى مدينة زبيد في سنة ١٢٧٣ هـ قرأ عليه جماعة في أول صحيح البخاري وتكلم على متن الحديث معنىً وإعراباً وعلى رجال السند مولداً ،

---

(١) من شجر نسب الأشراف الحسنيين حوازمة ضمد ، الشريف حسن بن أحمد قصير الحازمي .

ومنشأ ، ونسباً وبلداً ، وجرحاً ، وتعديلاً ، وما لكل راوٍ في الصحيح وغيره وتكلم على متن الحديث والسند في آخر الصحيح كذلك ، وبالجملة فقد كان عديم النظير في وقته [1]

٣ – شيوخه :

وقد تتلمذ على عددٍ كبير من العلماء منهم الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني [2] ولازمه كثيراً وتأثر به ، والشيخ محمد بن مهدي والقاضي أحمد بن عبدالرحمن المجاهد ، والسيد علي بن أحمد الظفري ، والإمام محسن بن عبدالكريم [3] ، والشيخ محمد بن عبدالرحمن الكزبري الدمشقي ، والشيخ محمد عابد السندي والشيخ محمد إسحاق الدهلوي نزيل مكة المكرمة ، والشيخ عبدالرحمن بن سليمان الأهدل ، والشيخ محمد بن علي العمران والشيخ يوسف بن مصطفى الصاوي ، والشيخ أبو العون أحمد

(١) نيل الوطر ، محمد زبارة ، (٣٢٢/٢)

(٢) من مقدمة كتاب الصفات للمترجم له تحقيق عبد الحميد حبيب الله تشاطي ، ص١٢

(٣) عقود الدرر ، عاكش ، (مخطوط) ص ٩٩

المرزوقي مفتي المالكية بمكة المكرمة [1]، والشيخ أحمد بن زيد الكبيس والشيخ علي بن إسماعيل [2] وغيرهم .

٤ ـ عقيدته :

وقد نهج هذا الإمام منهج السلف الصالح في الاعتقاد ويظهر ذلك بوضوح في كتاباته ومؤلفاته ومنها كتاب (الصفات) الذي ألفه حول سؤال وجه له هذا نصه (سئل الشيخ الإمام جمال الإسلام مولانا محمد بن ناصر الحازمي رحمه الله تعالى آمين ثم آمين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك ؟ كقوله تعالى : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾

وقوله ﷺ : (**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا**) وقوله ﷺ (**قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن**) إلى غير ذلك مما ظاهره يوهم

---

(١) من مقدمة كتاب الصفات للمترجم ، تحقيق عبد الحميد حبيب الله نشاطي ، ص١٢

(٢) فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني ، (٢ / ١٠٩٢) .

التشبيه فأفيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ذلك . وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده ؟ هل ترون ما ورد من ذلك على ظاهره مع تنزيه أم تؤولون ؟ وأبسطوا إليَّ الكلام على ذلك وأجيبوا جواباً شافياً تغنموا الأجر وافياً . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم " .

قال رحمه الله في هذا الكتاب بعد أن ذكر قول أئمة السلف في ذلك (فنحن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا نتجاوز القرآن والحديث وما تأول له السابقون الأولون تأولناه وما أمسكوا عنه أمسكنا عنه ، ونعلم أن الله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وليس كمثله شيء ، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقية) إلى آخر ما قال رحمه الله [1] .

وكذلك تظهر عقيدته السلفية في كتابه الذي رد فيه على داود بن جرجيس في رسالته المسماة بصلح الإخوان والمليئة بالشرك والطغيان فرد عليه في رسالة سماها (إيقاظ الوسنان على بيان الخلل

---

(١) انظر كتاب الصفات ، للمؤلف محمد بن ناصر ، تحقيق عبد الحميد بن حبيب الله شاطي .

الذي في صلح الإخوان) ، وأيضاً رسالة سماها (فتح المنان في ترجيح الراجح وتزييف الزائف من صلح الإخوان) .

٥ ـ مذهبه :

وأما مذهبه فلم يتبع مذهباً معيناً بذاته بل نهج نهج المحدثين في استنباط الأحكام[١] (وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر في كثير من المسائل)[٢] .

٦ ـ تلاميذه :

وقد تتلمذ على هذا الإمام الشيخ حسين بن محسن الأنصاري فقد أخذ عنه بمكة في سنوات عديدة الأمهات الست ومسند الدارمي وشمائل الترمذي وأوائل الشيخ محمد بن سعيد سنبل المدني واستجاز منه إجازة تامة[٣] والشيخ زين العابدين بن محسن السبيعي[٤] ، وحمود ابن أحمد بن عدوان النعمي الذي قرأ عليه النحو[٥] ، وأبو علي

---

(١) المرجع السابق

(٢) عقود الدرر ، عاكش ، ص : ٩٩ (مخطوط)

(٣) أئمة اليمن ، محمد زبارة ، ص : ١١٩ .

(٤) التاج المكلل ، صديق بن حسن القنوجي ، ص : ٥٤٧ .

(٥) عقود الدرر ، عاكش ، ص : ٩٩ (مخطوط)

حسين بن محمد بن شيخ الحبشي[1] ، ومحمد بن سالم السري التريمي[2] ، وغيرهم .

٧) كتبه :

١) كتاب الصفات قام بتحقيقه الشيخ عبد الحميد بن حبيب الله نشاطي[3]

٢) إيقاظ الوسنان في بيان الخلل الذي في صلح الإخوان[4].

٣) فتح المنان في ترجيح الراجح وتزييف الزائف من صلح الإخوان[5]

٤) رسالة في مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد[6].

٥) الفواكه العذاب[7]

٦) مسلسلات[8].

---

(١) فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني ، (١ / ٣٢٠)

(٢) فهرس الفهارس ، عبد الحي الكتاني ، (١ / ١٤٦)

(٣) الناشر دار الطحاوي ، الرياض ، ط : الأولى ، ١٤١٥ هـ

(٤) وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

(٥) هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، ص : (٢ / ٣٧٨) .

(٦) مقدمة الكتاب الصفات ، لمحققه عبد الحميد بن حبيب الله نشاطي ، ص : ١٣ .

(٧) هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي ، ص (٢ / ٣٧٨) .

(٨) فهرس الفهارس عبد الحي الكتاني (٢ / ٦٦٥) .

٨) وفاته :

وفي آخر مدته ابتلاه الله بمرض ، وفي شهر شعبان سنة ١٢٨٣ هـ توفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته آمين [١]

(١) عقود الدرر ، عاكش . ص : ٩٩ (مخطوط)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله
الحمد لله الذي لا يتطرق نفوذ حقيقة ربوبيته من العباد، حتى يفردوه
بجميع العبادة كلا لا افراد من اتخاذ الانداد فلا يتخذون
له ندا ولا يدعون مع الله احدا، ولا يتطلعون الا عليه ولا
يفزعون في كل الاحوال الا اليه ولا يدعونه بغيرأسمائه الحسنى
ولا يتوصلون اليه بالشفعاء من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه فاروني ماذا خلق الذين من دونه واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ربا ومعبودا واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي امره ان يقول قل لا املك
لنفسي ضرا ولا نفعا وكفى بالله شهيدا صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه والتابعين له في السلامة عن العيوب
وتطهير القلوب عن اعتقاد كل شيء يشين اما بعد
فانها وصلت الي رسالة سماها مرسلها بصلح الاخوان
مملوءة بالشرك والطغيان لداود بن سليمان البغدادي
تدعوا الى الشرك بالله وتنادي وقد مبنى رسالته على ثلاثة
امور الاول تنزيه العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية
رحمة الله عليهما عما نقل عنهم من اطلاق التكفير على
من اعتقد في اهل القبور والثاني الانتقاد على الشيخ
محمد بن عبد الوهاب النجدي واتباعه والقدح فيهم والثالث
مخالف للحق الثالث اطال في تصويب ما عليه عوام
الناس وبعض جهلة خواصهم قديما وحديثا من الاستغاثة
بالاموات والتوسل بهم في قضاء الحاجات والاعتقاد
فيهم والنذر لهم وبناء القباب والمحلّ هذا وان ما عليه
الناس في جميع الاقطار من طلب الحوائج من الموتى من اهل
الكرامات

« اللوحة الأولى من المخطوط »

وادلته واهانته واستهزائه بهم اوقد ذكرنا ما في هذا
الجواب من كلام صاحب الرسالة ما يحتاج الى الجواب
عنه واما ما كان من المغالطات التي هي تشبه مسائل
السوفسطائية فلا حاجة الى ذكرها وقد سماه
صاحب الرسالة مصلح الاخوان فالمراد به
من هؤلاء الاخوان الذين اصطلحوا فيما بينهم على
معارضة القرآن والخروج عن سبيل اهل الايمان
ومتابعته والله اعلم ان الشيخ النجدي مظهر هذا العلم
كما حضر ابا جهل والملأ من قريش في دار الندوة فما
اكثر مثل اطاعته واستجابه له وعسى ما انتصر من
هذا الرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بل نصر الحق
من غير تعصب لموافقة الادلة وقد اظهرنا ما هو
من الحق وبينا بطلان ما قاله صاحب تلك
الرسالة من الرد عليه بلا حجة ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور وصلى الله وسلم على سيد المرسلين
وامام المتقين نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
وكتبه الفقير الى مولاه عبد المحسن بن
عبيد غفر الله له ولوالديه
واخوانه المسلمين

امين
[illegible] ال
١٣٠٩

«اللوحة الأخيرة من المخطوط»

وقد بنى رسالته على ثلاثة أمور :

الأول :

تنزيه العلامة شيخ الإسلام بن تيمية [1]

وتلميذه ابن القيم الجوزية [2] رحمة الله عليهما عما نقل عنهم من إطلاق التكفير على من اعتقد في أهل القبور .

---

(1) هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي المجتهد المطلق ، ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ قال فيه أستاذ أئمة الجرح والتعديل أبو الحجاج المزي الحافظ الجليل : ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحد أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشر ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ (شذرات الذهب) لابن العماد ، (٨/ ١٤٢-١٥٠) .

(2) هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي ، بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي ، المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية قال ابن رجب قال القاضي برهان الدين الزرعي عنه : ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه . توفي رحمه الله وقت العشاء الآخرة ثالث عشر رجب سنة ٧٥١ هـ ، شذرات الذهب ، ابن العماد (٨ / ٢٨٧ - ٢٩١) .

الثاني :

الاعتقاد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي [1] وأن ما جاء به وألفه مخالف للحق .

الثالث :

أطال في تصويب ما عليه عوام الناس وبعض خواصهم قديماً وحديثاً من الاستغاثة بالأموات والتوسل بهم في قضاء الحاجات والاعتقاد فيهم والنذور لهم وبناء القباب والمشاهد . وأن ما عليه الناس في جميع الأقطار من طلب الحوائج من الموتى من باب الكرامات ولا ينكرها إلا معاند وتائد في جميع الأقطار .

---

(١) هو الشيخ الإمام العلامة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ولد سنة ١١١٥هـ ونشأ في العيينة ورحل مرتين إلى الحجاز فمكث في المدينة مدة قرأ على بعض أعلامها وزار الشام ودخل البصرة فأوذي فيها وعاد إلى نجد فسكن حريملاء وكان أبوه قاضيها ثم انتقل إلى العيينة ناهجاً منهج السلف الصالح ، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام له مصنفات ورسائل منها :

(كتاب التوحيد) ، رسالة (كشف الشبهات) ، (المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية) وغيرها ، مات رحمه الله سنة ١٢٠٦ هـ ، الأعلام للزركلي (٦ / ٢٥٧)

من طلب ذلك بحكايات ونقولات لا تتفق في مقام الاستدلال عند الأفاضل واستظهر بآيات وطبقها على هذه الاعتقادات وهي عنها بمراحل .

فرأيت الواجب على أن أنبه على ما تضمنته تلك الرسالة من الاختلال وأبين ما هو الحق من ذلك عند من عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال لأن تشييد هذه القبور قدحاً في جانب التوحيد الذي هو حق الله لا يشاركه فيه أحد من العبيد .

والتزمت في ذلك طريق الإنصاف في رد ما ارتضاه وتثبت ما هو الحق مما جرى عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما أبداه .

وقد بنيت ذلك على المقدمة ، ومقصدين ومن الله أستمد الإعانة، وهو حسبي ونعم الوكيل . وسميت هذه الرسالة (**إيقاظ الوسنان**[1] **على بيان الخلل الذي في صلح الإخوان**)

---

(١) والوَسَنُ والسِنةُ : النعاس وقد (وَسِنَ) الرجل بالكسر يُوسَنُ (وَسَناً فهو (وَسْنانٌ) .

مختار الصحاح ، الرازي ، ص : ٣٠١

اعلم أن الله تعالى لم يبعث رسله عليهم السلام وينزل كتبه ليعرف خلقه بأنه هو الخالق لهم الرازق ونحو ذلك فإن هذا يقر به كل مشرك قبل بعثة الرسل :

قال تعالى :

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ (الزخرف : ٩)

وقال تعالى :

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ (يونس: ٣١)

وقال تعالى :

﴿قُلْ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ (المؤمنون: ٨٤-٨٩)

ولهذا تجد كل ما في الكتاب العزيز في شأن خلق خالق الخلق ونحوه في مخاطبة الكفار معقوباً باستفهام التقرير : ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ الله** ﴾ (فاطر:٣) ﴿**أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمواتِ وَالأَرْضِ**﴾(إبراهيم:١٠) ﴿**فَأَرُونِي مَاذا خَلَقَ الذِينَ مِن دُونِهِ**﴾(لقمان:١١) بل بعث رسله وأنزل كتبه لإخلاص توحيده وإفراده بالعبادة ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدوا الله مَالَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرِه**﴾ (الأعراف:٥٩) وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله والنذر والاستعانة والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير واستدفاع الشر له ومنه لا لغيره ولا من غيره ولا يدعى مع الله أحد

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ (الرعد:١٤)

وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ (آل عمران: ١٢٢)

وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ (المائدة:٢٣)

وقد تقرر أن شرك المشركين الذي بعث الله تعالى إليهم خاتم رسله ﷺ لم يكن إلا باعتقادهم أن الأنداد التي اتخذوها تنفعهم وتقربهم إلى الله زلفى . وتشفع لهم عنده مع اعترافهم أن الله سبحانه هو خالقها وخالقهم ورازقها ورازقهم ، ومحييها ومحييهم ، ومميتها ومميتهم ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾(الزمر:٣) ﴿ **فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون** ﴾(البقرة:٢٢) ،﴿ **تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين** ﴾(الشعراء:٩٨) ،﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾ (يوسف١٠٦) ، ﴿**هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ**﴾ (يونس : ١٨) وكانوا يقولون في تلبيتهم (لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك)[1]

---

(١) رواه مسلم : كتاب الحج ،باب٣ ، رقم١١٨٥ ، ٢/٦٩٢ ، ونص الحديث عن ابن عباس ﷺ قال : كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك ، قال فيقول رسول الله ﷺ (ويلكم قد قد) فيقولون : إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت ، وانظر سيرة ابن هشام : ٧٨/١

إذا تقرر هذا فلاشك أن من اعتقد في ميت مـن الأمـوات ، أو في حي من الأحياء ، أنه ينفعه ، أو يضره إمـا اسـتقلالاً ، أو مـع الله تعالى ، وناداه ، أو توجه إليه ، أو استغاث به في أمر من الأمـور الـتي لا يقـدر عليهـا المخلـوق فلـم يخلص التوحيـد لله تعـالى ، ولا أفـرده بالعبادة ، إذ الدعاء بطلب وصول الخير ، ودفع الضر عنه ، هـو نـوع من أنواع العبادة . ولا فرق بين أن يكـون هـذا المدعـو مـن دون الله تعالى ، ومعه حجراً ، أو شجراً ، أو ملكاً ، أو شيطاناً ، كما كـانت تفعل ذلك الجاهلية ، وبين أن يكون إنساناً من الأحياء ، والأموات كما يفعله كثير من المسلمين وكل عالم يعلم هذا ويقر به ، فإن العلـة واحدة ، وعبادة غير الله تعالى ، وتشريك غيره معه يكون للحيـوان كما يكون للجماد ، وللحي كما يكون للميـت ، فمـن زعـم أن ثـم فرقاً بين من اعتقد في وثن من الأوثان أنه يضر ، أو ينفع ، وبـين مـن اعتقد في ميت من بني آدم ، أو حي منهم ، أنـه يضـر ، أو ينفـع ، أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى فقـد غلـط غلطـاً بينـاً وأقـر على نفسه بجهل كثـير . فإن الشرك : هـو دعـاء غـير الله تعـالى في الأشياء التي يختص به ، أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه والتقرب إلى غـيره بشيء مما لا ينصـرف إلا إليـه . ومجـرد تسـمية المشركين لما جعلوه شريكاً : بالصنم ، والوثن والإله ليـس فيـه زيـادة

على التسمية بالولي ، والقبر ، والمشهد ، كما يفعله كثير من المسلمين ، بل الحكم إذا حصل لمن يعتقد في الولي ، والقبر ، ما كان يحصل لمن يعتقد في الصنم والوثن . إذ الشرك ليس بمجرد إطلاق بعض الأسماء على المسميات . بل الشرك هو : أن يعمل لغير الله شيئاً يختص به سبحانه سواء أطلق على ذلك الغير ما كان يطلقه أهل الجاهلية عليه وأطلق عليه اسماً آخر فلا اعتبار بالاسم فقط . ومن لم يعرف هذا فهو جاهل لا يستحق أن يخاطب به أهل العلم .

وقد علم كل عالم أن عبادة الكفار للأصنام ، لم يكن إلا بتعظيمها واعتقاد أنها تضر ، وتنفع ، والاستغاثة بها عند الحاجة ، والتقرب إليها في بعض الحالات بجزء من أموالهم . وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور ، فإنهم قد عظموها إلى حدٍ لا يكون إلا لله ﷻ . بل ربما يترك العاصي منهم فعل المعصية إذا كان في مشهد من يعتقده ، أو قريباً منه مخافة تعجيل العقوبة من ذلك الميت ، وربما لا يتركها إذا كان في حرم الله تعالى ، أو في مسجد من المساجد ، أو قريباً من ذلك ، وربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذباً ولم يحلف بالميت الذي يعتقده .

وأما اعتقادهم أنها تضر وتنفع ، فلولا اشتمال ضمائرهم على هذا الاعتقاد لم يدعُ أحد منهم ميتاً أو حياً عند استجلابه لنفع ، أو استدفاعه لضر ، قائلاً يا فلان : افعل بي كذا ، أو كذا ، أو أنا متوكل على الله وعليك ، أو أنا بالله وبك .

وأما التقرب للأموات ، فانظر ما يجعلونه من النذور لهم وعلى قبورهم في كثير من المحلات . ولو طلب الواحد منهم أن يسمح بجزء من ذلك لله عز وجل لم يفعل . وهذا معلوم يعرفه من عرف أحوال هؤلاء .

فإن قلت إن هؤلاء القبوريين يعتقدون أن الله تعالى هو الضار النافع ، والخير والشر بيده وإنما استغاثوا بالأموات قصداً لإنجاز ما يطلبونه من الله عز وجل !

قلت : وهكذا كانت الجاهلية ، فإنهم يعلمون أن الله سبحانه هو الضار النافع وأن الخير والشر بيده ، وإنما عبدوا أصنامهم لتقربهم إلى الله زلفى . كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز .

ويقال لهذا المتقرب : لَم تتقرب لِما تقربت به إلا وأنت معتقد تعظيم ذلك الميت . وإلا فأيُّ فائدة لك في هذا النذر والذبح ، وقد

صار تحت أطباق الثرى وهل هذا إلا فعل من يعتقد التأثير اشتراكاً أو استقلالاً ، ولا أعدل من شهادة أفعال (جوارح)[1] الإنسان على بطلان : ما نطق به لسانه من أنه يعتقد ذلك لأنه يقول بلسانه : يا فلان منادياً لمن يعتقده ، مع أنه لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ولا نشوراً . ومن أنكر حصول النداء للأموات ، والاستغاثة بهم استقلالاً فليخبرنا ما معنى ما نسمعه في الأقطار اليمنية من قولهم يا بن العجيل[2] ، يا زيلعي[3] ، يا ابن علوان[4] ، يا فلان ، وهل ينكر هذا

---

(١) في المخطوط (احوارح) والصواب ما أثبته .

(٢) هو أحمد بن موسى بن علي العجيل . ولد في شهر رمضان سنة ٦٠٨ هـ ونشأ في كنف والده الفقيه ، قال عنه صاحب العقود اللؤلؤية (هو الإمام العلامة قطب اليمن وعلامته كان إماماً في الفقه والأصول والنحو واللغة والحديث والفرائض وهو أحد من ضبط الفنون وقرأت بمذكراته العيون أنه كان من أئمة المسلمين عالماً صالحاً ورعاً زاهداً) توفي سنة ٦٩٠هـ عن عمر بلغ ٨٢ سنة . (التصوف في تهامة) للعقيلي ، ص (١٧٧-١٧٩)

(٣) هو أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي : فقيه متصوف من ذرية عقيل بن أبي طالب كان صاحب قرية (المحمول) من قرى وادي مور بقرب (اللحية) له كتاب في التصوف أسماه (ثمر الحقيقة ، ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة) مات في اللحية سنة ٧٠٧ هـ .

انظر : الأعلام للزركلي ، (١/١٨٦)

(٤) هو الشيخ الصوفي أحمد بن علوان أبو العباس صوفي يماني متأدب من قرية يفرس من ضواحي أعمال مدينة تعز وهو أحد الصوفية الكبار من أولاد الحكام وحول إلى طريق التصوف تحت تأثير حادثة غريبة حدثت له ، وله أتباع ولا يزالون إلى الآن . ألف كتباً ورسائل منها (الفتوح والأسرار المخزونة) ، (ديوان ابن علوان) ، (التوحيد الأعظم) ، (المهرجان) ، (الفتوح المصونة والأسرار) . توفي سنة ٦٦٥ هـ .

منكر؟ أو يشك فيه شاك ؟ وما عدا ديار اليمن فالأمر فيها أطم وأعم ففي كل قرية ميت يعتقده أهلها وينادونه ، وفي كل مدينة جماعة منهم حتى أنهم في حرم الله تعالى ينادون يا بن عباس[1] يامحجوب[2] فما ظنك بغير ذلك من الأقطار البعيدة ، فلقد تلطف إبليس وجنوده ، أخزاهم الله تعالى لغالب أهل الملة الإسلامية بلطيفة تزلزل الأقدام عن الإسلام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

انظر (الروض الأغن) لعبد الملك حميد الدين . ص (١/ ٦٠)

(١) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، أمه أم الفضل ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث . دعا له النبي ﷺ بأن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل .

عن الأعمش عن مجاهد : كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه . مات ﷺ بالطائف سنة ثمان وستين . انظر (الإصابة) ، ابن حجر (٤/ ١٢١-١٣١) رقم (٤٧٩٩)

(٢) هو السيد عبد الله ابن إبراهيم بن حسن بن أمين بن علي بن حسن بن ميرغرد ويرجع نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما الحنفي المكي الملقب بمحجوب الطائف ، ولد بمكة ونشأ بها وأخذ عن المشايخ الأجلاء ، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله ، من مؤلفاته (فرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المسلمين) . (الفروع الجوهرية في الأئمة الإثنى عشرية) (ديوان في الشعر) ، (العقد المنظم على حروف المعجم).(عقود الجواهر في نظم المفاخر) توفي سنة ١٢٠٧هـ ، انظر (المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر) ، عبد الله مرداد أبو الخير ، (٢/ ٢٧٢-٢٧٣) . وانظر : تاريخ الجبرتي ، (٢/ ١٤٧-١٤٨)

أين من يعقل معنى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ

الآية (الأعراف : ١٩٤) وقد أخبرنا الله تعالى أن الدعاء عبادة في محكم كتابه بقوله تعالى :

ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (غافر : ٦٠)

وكذلك النحر للأموات عبادة لهم ، والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم ، والتعظيم عبادة لهم كما أن النحر للنسك ، وإخراج صدقة المال والخضوع والاستكانة عبادة لله ﷻ بلا خلاف ، ومن زعم أن ثم فرقاً بين الأمرين فليهده إلينا ، ومن قال إنه لم يقصد بدعاء الأموات والنحر لهم والنذر لهم عبادتهم !

فقل له : فلأي مقتضى صنعت هذا الصنيع ؟ فإن دعاءك للميت عند نزول أمر بك لا يكون إلا لشيء في قلبك عبر عنه لسانك فإن كنت تهذي بذكر الأموات عند عروض الحاجات من

دون اعتقاد لك منهم فأنت مصاب بعقلك ، وهكذا إن كنت تنحر لله تعالى وتنذر له ، فلأي معنى فعلت ذلك للميت وحملته إلى قبره ؟ فإن الفقراء في ظهر البسيطة في كل بقعة من بقاع الأرض ، وفعلك وأنت عاقل لا يكون إلا لمقصود قد قصدته ، وأمر قد أردته ، وإلا فأنت مجنون قد رفع عنك القلم ، ولا نوافقك على دعوى الجنون إلا بعد صدور أفعالك وأقوالك في غير هذا على نمط أفعال المجانين فإن كنت تصدرها مصدر أفعال العقلاء ، فأنت تكذب على نفسك في دعواك الجنون في هذا الفعل بخصوصه فراراً أن يلزمك ما لزم عباد الأوثان الذي حكى الله عنهم في كتابه العزيز ما حكاه بقوله :

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا (الأنعام : ١٣٦)

وبقوله ﷻ ﴿ وَيجعَلونَ لمـا لا يَعْلمُـونَ نصيبـاً ممـا رَزَقنَـاهُم ﴾ (النحل:٥٦) فإن قلت : إن المشركين كانوا لا يقرون بكلمة التوحيد وهؤلاء المعتقدون في الأموات مقرون بها . قلت : هؤلاء إنما قالوها بألسنتهم ، وخالفوها بأفعالهم ، فإن من استغاث بالأموات وطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله سبحانه ، أو عظمهم ، أو نذر لهم بجزء من الأموال ، أو نحر لهم ، فقد نزلهم منزلة الإلهية التي كان المشركون

يفعلون لها هذه الأفعال ، فهو لم يعتقد معنى لا إله إلا الله ، ولا عمل بها بل خالفها اعتقاداً ، وعملاً فهو في قوله لا إله إلا الله كاذب على نفسه ، فإنه قد جعل له إلهاً غير الله يعتقد أنه يضر وينفع وعبده بدعائه عند الشدائد ، والاستغاثة به عند الحاجة ، وبخضوعه له وتعظيمه إياه ونحر له النحاير ، وقرب إليه نفائس الأموال ، وليس مجرد قول لا إله إلا الله من دون عمل بمعناها مثبتاً للإسلام ، فإنه لو قالها أحد لجاهلية وعكف على صنمه يعبده لم يكن ذلك إسلاماً وكذا من تكلم بكلمة التوحيد ، وفعل أفعالاً تخالف التوحيد كاعتقاد هؤلاء المعتقدين في الأموات ، فلا ريب أنه قد تبين من حالهم خلاف ما نطقته ألسنتهم من إقرارهم بالتوحيد ، ولو كان مجرد التكلم بكلمة التوحيد موجباً للدخول في الإسلام والخروج من الكفر ، سواء فعل المتكلم ما يطابق التوحيد ويخالفه ، لكانت نافعة لليهود مع أنهم يقولون عزير ابن الله ، وللنصارى مع أنهم يقولون المسيح ابن الله ، وللمنافقين مع أنهم يكذبون بالدين ، ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وجميع هؤلاء الطوائف الثلاث يتكلمون بكلمة التوحيد ، بل لم تنفع الخوارج فإنهم أكثر الناس عبادة وهم كلاب النار كما ورد في الحديث [1].

---

(١) يشير إلى الحديث عبد الله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (الخوارج هم كلاب النار) أخرجه أحمد في المسند : رقم (١٨٥١) ، (٥ / ٤٧٣) .

وقد أمرنا رسول الله ﷺ بقتلهم [1] مع أنهم لم يشركوا بالله ولا خالفوا معنى لا إله إلا الله وكذلك المانعون للزكاة وهم موحدون لم يشركوا ، ولكنهم تركوا ركناً من أركان الإسلام ، ولهذا اجتمعت الصحابة علة قتالهم ، بل دل الدليل الصحيح المتواتر على ذلك (وهي) [2] الأحاديث الواردة بألفاظ منها (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويحجوا البيت ، ويصوموا رمضان ، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) [3] فمن ترك أحد هذه الخمس لم يكن معصوم

---

(١) عن علي رضي الله عنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً ، فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فإن الحرب خدعة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (سيخرج قوم في آخر الزمان ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة . أخرجه البخاري : كتاب استتابة المرتدين ، باب (٦) رقم (٦٩٣٠) ص : ١٤٥٤ .

(٢) في المخطوط (وهو) والصحيح ما أثبته .

(٣) رواه البخاري : كتاب الإيمان ، باب (١٧) رقم (٢٥) ص : ٩ .

وفي كتاب الصلاة ، باب (٢٨) رقم (٣٩٢) ص : ٨٥

وفي كتاب الاعتصام ، باب (٦) رقم (٧٢٨٤ ، ٧٢٨٥) ص : ١٥٢٦

وفي كتاب الزكاة ، باب (١) ، رقم (١٣٩٩) ، ص : ٢٧٧

ورواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب (٨) ، رقم (٣٦) ، (١ / ٥٨) . =

الدم ، والمال ، وأعظم من ذلك تارك التوحيد والمخالف له من الأفعال ، والله أعلم .

إذ أحطت علماً بما في هذه المقدمة ، تبين لك أن من اعتقد في شجرٍ أو حجرٍ ، أو جنيٍ ، أو حي ، أو ميت ، أنه ينفع ، أو يضر ، أو أنه يقرب إلى الله تعالى ، يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل إلى الرب تعالى فإنه قد أشرك مع الله غيره ، واعتقد ما لا يحل اعتقاده ، وإنما قدمت هذا لأنا بينا الرد على صاحب الرسالة على ما ذكرناه والله تعالى أعلم .

ذكر صاحب الرسالة : أن الشيخ تقي الدين ، وتلميذه شمس الدين بن القيم رحمهما الله ، لا يطلقون الكفر ، والشرك على من اعتقد في القبور واستغاث بالأموات ، وأنهم قائلون بأن ذلك : من باب كفر دون كفر وقد أورد من كلامهما تبره [1] من الأبحاث بنقل

=وأبو داود : كتاب الجهاد ، باب على ما يقاتل المشركون ، رقم (٢٦٤٠) ، (٢ / ٢٤٩) .

وابن ماجة : كتاب الفتن ، باب الكف عمن قال لا إله إلا الله رقم (٣٩٢٧) ، (٢ / ١٢٩٥)

والترمذي : كتاب التفسير ، باب (٢٧٧) ، (٣٣٤١) (٥ / ٤٠٩) من رواية جابر وأحمد في المسند رقم (١٤٧٢٧) ، (٤ / ٥٧٧) .

(١) تبره : أي كسره وأهلكه . (مختار الصحاح) الرازي .

بعض ما في مؤلفاتهما مما هو فيه له مستند ، ولا يستكمل البحث كما نقل كلامه من (اقتضاء الصراط المستقيم) أعني ابن تيمية وهو مصرح فيه : أن هؤلاء أهل الاعتقادات الفاسدة في الأموات واعتقادهم فيهم باستجلاب النفع : بالنذر ، والدعاء ، والاستغاثة .

يجب أولاً : بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرغت عنه النذور والنحائر ، والطواف بالقبر شرك محرم . وأنه عين ما كانت تفعله المشركون لأصنامهم . فإذا أبانته العلماء للأئمة والملوك ، وجب على الأئمة والملوك بعث دعاة إلى إخلاص التوحيد فإن رجع ذلك المعتقد وأقر ، وتاب ، حقن عليه دمه ، وماله وذراريه ، وإن أصر فقد أباح الله منه ما أباحه لرسوله ﷺ من المشركين ، فإنهم قبل التعريف على جهالة ، فإذا عرفوا بأن ما هم عليهم من الضلال ، من عقائد الكفار الضلال ، وأن التوبة واجبة عليهم من هذا الاعتقاد ، وعن فروعه من عباد القبور ، والأولياء ، واتخاذهم لله أنداداً . فإن تابوا فباب التوبة مفتوح ، وإن أصروا على ما هم عليه تعين جهادهم ، وحل ما أحل الله تعالى لرسوله من المشركين[1] .

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية ، تحقيق د. ناصر العقل ، (٢ / ٧٨٠ ، ٨٢٧ ، ٨٥٢ ، ٨٥٥)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في (شرح منازل السائرين)[1]

في باب التوبة (وأما الشرك فهو نوعان : أكبر ، وأصغر . فالأكبر : لا يغفره الله تعالى إلا بالتوبة . وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله ، بل أكثرهم يحبون آلهتهم أكثر من محبة الله . ويغضبون المنتقص معبودهم من المشائخ ، أعظم مما إذ انتقص أحد رب العالمين . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر معبوده على لسانه إن قام ، وإن قعد ، وإن عثر ، وهو لا ينكر ذلك ، ويزعم أنه باب حاجته إلى الله تعالى ، وشفيعه عنده ، وهكذا كان عباد القبور سواء . وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم ، وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر قال الله تعالى حاكياً عن أسلاف هؤلاء الذين اتخذوا من دونه أولياء :

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (الزمر : ٣)

---

(١) كتاب (منازل السائرين) للإمام أبي إسماعيل الهروي الحنبلي صاحب كتاب (ذم التأويل في الصفات) . قام بتهذيبه وشرحه الإمام ابن القيم وأسماه (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)

فهكذا قال من اتخذ من دون الله ولياً بزعمه أنه يقربه إلى الله زلفى وما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك وقد أنكر الله ذلك في كتابه ، وأبطله ، وأخبر أن الشفاعة كلها له وذكر الآية التي في سورة سبأ وهي قوله :

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (سبأ : ٢٢)

وتكلم عليها ثم قال : والقرآن مملوء من أمثالها ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته ، ويظنه في قوم مضوا ولم يعقبوا وارثاً . وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (إنما تنقضي عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) ثم ذكر ما وقع من غربة الدين وأن المعروف عاد منكراً ، والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وأن الرجل يكفر بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ، ومفارقة الأهواء والبدع . ومن له بصيرة

وقلب حي ، يرى ذلك عياناً ، والله المستعان [1] ثم قال رحمه الله في ذلك فصل .

وأما الشرك الأصغر : فكيسير الرياء ، والحلف بغير الله وقوله هذا من الله ومنك ، وأنا بالله وبك ، وما لي إلا الله وأنت ، وأنا متوكل على الله وعليك ، ولو لا أنت لم يكن كذا . وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده [2] .

ثم قال العلامة ابن القيم رحمه الله في ذلك الكتاب بعد فراغه من ذكر الشرك الأكبر والأصغر والتفريق بينهما .

ومن أنواع الشرك :

سجود المريد للشيخ ، ومن أنواع التوبة للشيخ فإنها شرك عظيم النذر لغير الله ، والتوكل على غير الله والعمل لغير الله ، والإنابة والخضوع ، والذل لغير الله ، وابتغاء الرزق من عند غير الله ، وإضافة نعمته على غيره .

---

(١) انظر مدارج السالكين ، (١/٣٣٩-٣٤٤) .

(٢) مدارج السالكين ، ابن القيم ، (١ / ٣٤٤)

ومن أنواعه :

طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم ، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً لمن استغاث به وسأله أن يستشفع به إلى الله ، وهذا من جهله بالشفع والمشفوع عنده ، فإن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سبباً لإذنه وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد ، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن . والميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة ، فعكس المشركون هذا وزارهم زيارة العبادة ، فجعلوا قبورهم أوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ، ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى التنقص بالأموات ، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك وأوليائه الموحدين بذمهم ومعاداتهم ، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذا ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم أمروهم به وهؤلاء أعداء الرسل في كل مكان وزمان وما أكثر المستجيبين لهم . ولله در خليله إبراهيم عليه السلام حيث يقول : ﴿ **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ** ﴾ (إبراهيم :٣٥،٣٦)

وما نجى من شرك هذا الشرك إلا من جرد التوحيد لله تعالى وعادى المشركين في الله ، وتقرب بمقتهم إلى الله تعالى . انتهى كلام ابن القيم [1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه في (رسالته السنية) [2] إن كل من غلا في نبي أو رجل صالح ، وجعل فيه نوعاً من الألوهية مثل أن يقول يا سيد فلان أغثني ، أو انصرني ، أو ارزقني ، أو أجرني ، أو أنا في حسبك ، ونحو هذه الأقوال ، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلا قتل فإن الله تعالى إنما أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ليعبد وحده ، ولا يجعل معه إلهاً آخر ، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل : المسيح ، والملائكة ، والأصنام ، لم يكونوا معتقدين أنها تخلق الخلائق وتنزل المطر ، أو تنبت النبات ، وإنما كانوا يعبدونهم ، أو يعبدون قبورهم ، أو صورهم ، ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ﴿**وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ**﴾ . فبعث الله تعالى رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ، ولا دعاء استعانة .

---

(١) انظر مدارج السالكين ص : (١/٣٤٤-٣٤٦) .

(٢) لم أقف على رسالة بهذا الاسم لشيخ الإسلام ابن تيمية في المصادر التي ذكرت كتبه ورسائله وفتاويه . ولكن وجدت كلاماً شبيهاً من كلامه هذا في (الوصية الكبرى) انظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٣ / ٣٩٥) .

وقال تعالى :

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ (الإسراء ٥٦ ، ٥٧)

قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح ، وعزيراً ، والملائكة[١] فأنزل الله هذه الآية[٢] . ثم قال ذلك في الكتاب : وعبادة الله وحده هي أصل الدين ، وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل ، وأنزل به الكتب ، كما قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦)

---

(١) بعد كلمة الملائكة بياض بمقدار كلمة .

(٢) كلمة آية مكررة .

وقال تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء : ٢٥)

وكان ﷺ يحقق التوحيد ، ويعلمه أمته، حتى قال له رجل : ما شاء الله وشئت ، قال : أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده)[١]. انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في (إغاثة اللهفان)[٢] في إنكار تعظيم القبور : وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أن صنف

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، (٣ / ٣٩٥) .

(٢) في المخطوط (وقال ابن القيم رحمه الله تعالى (في إغاثة اللهفان) أعلم أن الشيخ قاسماً قال في شرح درر البحار في إنكار تعظيم القبور .....) والصواب ما أثبته راجع إغاثة اللهفان ص : ٢٢٦ . وكتاب (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) للشوكاني ضمن الرسائل السلفيه ص : ٤٠ قال الشوكاني في الدر النضيد (وقال في النهر الفائق اعلم أن الشيخ قاسماً قال في شرح درر البحار أن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلاً يا سيدي فلان رد غائبي أو عافي مريض فلك من الذهب والفضة أو الشمع والزيت كذا باطل إجماعاً لوجوه إلى أن قال - ومنها ظن أن الميت يتصرف في الأمر واعتقاد هذا كفر انتهى)

بعض غلاتهم كتاباً سماه (مناسك المشاهد) ، [١] : ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ، ودخول في دين عباد الأصنام . انتهى [٢]

فهذه النصوص ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى قاضيه بكفر من اعتقد النفع ، والضر في مخلوق ، ونذر له ، أو دعا له أو استغاث به ، وهو صريح في ذلك كفر أكبر يحل الدم والمال .

إذا عرفت [٣] هذا فقد انتقض على صاحب الرسالة ما طول به وبذل فيه مجهوده أن أفعال هؤلاء من الشرك الأصغر . زاعماً أن ذلك صريح قول ابن القيم وشيخه ابن تيمية الذين قصد الذب عنهم بما هم مصرحون بأنه شرك أكبر .

والأدلة القرآنية ، والأحاديث النبوية ، قاضية بما صرحا به . ولو أراد إنسان أن يجمع ما ورد في هذا المعنى من الكتاب والسنة ، لكان مجلداً ضخماً . ولكن قصدنا الإشارة إلى ذلك وفيما ذكرناه كفاية لمن له من ربه بعض هداية . وصاحب الرسالة إنما قاده إلى استحسان هذه الأمور المنافية للتوحيد : هو المحبة ، والغلو في الصالحين ، حيث أثبت

---

(١) لأبي عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد من كبار علماء الشيعة الإمامية .

(٢) إغاثة اللهفان ، ابن القيم ، (١ / ٢٢٦) .

(٣) (إذا عرفت) مكررة في الأصل .

لهم من الأفعال مـا استأثر الله تعـالى بهـا ، وأصـل عبـادة الأصنـام والأوثان ، ناشيء من تعظيم المخلوق بمـا لا يستحقه إلا الله تعـالى . وأما (......) [1] والاتصاف بما يستحقه رب الأرباب ، وقد عم هذا البلاء ونشأ عليه الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وينشأ الناشئ ويرى مـا عليه الناس إذا لم يكن عنده بصيرة ترشده ، فيظن أن ذلك هـو دين الإسلام وأن تعظيم المخلوقـين والاعتقـاد في الصـالحين قربـة ، وأنهـم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله : وهذا ما دعوه لأنفسهم وهـم فيما نعتقده لا يرضون هذه الأفعـال ولا يحبـون أن تسند إليهـم على كل حال وكل عاقل يعلم أن للزيارة لزخرفة القبور ، وإسبال الستور الرائعة عليها ، وتسريجها ، والتأنق في تحسينها تأثـيراً في طبـائع العوام ينشـأ عنـه التعظيـم ، والاعتقـادات الباطلـة ، وهكـذا إذا استعظمت نفوسهم شيئاً مما يتعلق بالأحياء . وبهـذا السبب اعتقـدت كثير من الطوائف الإلهية في أشخاص كثيرة ورأيت في بعض كتب التـاريخ أنـه قدم رسول لبعض الملوك على بعض خلفاء بني العباس فبالغ الخليفة في التهويل لأجل ذلك الرسول وما زال أعوانه ينقلونه من رتبـة إلى رتبـة حتى وصل إلى المجلس الذي يقعد فيه الخليفة في برج من أبراجـه وقـد

---

(١) بياض بالمخطوط

جمل ذلك البرج بأيها الآلات وقعد فيه أبناء الخليفة وأعيان الكبراء وأشرف الخليفة من ذلك البرج وقد انخلع قلب ذلك الرسول مما رأى فلما وقعت عينيه على الخليفة قال لمن هو قابض يده من الأمراء هذا (.......) [1] فقال ذلك الأمير بل ذلك الخليفة فانظر ما صنع ذلك التحسين بقلب هذا المسكين) [2] وانظر لمن يقول مخاطباً لابن العجيل [3]

هات منك يا ابن موسى إغاثة عاجلاً في مسيرها [4] حثاثة [5]

وقول من يقول في أبي بكر بن أحمد العلوي [6] صاحب المقام ببندر جُدة [7].

---

(١) هكذا بالمخطوط والذي في الدر النضيد للشوكاني أنه قال (لهذا الله) . ص : ١٢ .

(٢) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ضمن الرسائل السلفية ، الشوكاني ،ص:١١– ١٢

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) في الدر النضيد (سيرها) .

(٥) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ضمن الرسائل السلفية ، الشوكاني ، ص : ٢٦

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) بالضم والتشديد ، بلد على ساحل البحر الأحمر . قال أبو المنذر : وبجدة ولد جده بن حزم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، فسمي جده باسم الموضع . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (١١٤/٢) .

يا نجل أحمد عز جارك	وسما إلى الجوزاء فخارك
وعلا على هام السماك	وقمة الشعرى منارك
وبلغت ما تهوي حميتك	الأبية وانتصارك
وأجاب داعيك العنان	وقد دعوت فما اعتذارك
هذه الخطوب وهذه	شكوى النزيل وذي ديارك
والجار تحميه الكرام	فكيف يخشى الظلم جارك
هذا أوان الانتظار فما	انتظارك ما انتظارك
العرض عرضك فاقضي	ما تقضي به فالجار جارك
أين انتدابك يا ابن أحمد	للمعالي وابتدارك
وأين الكرمات التي	بالأمس طال بها اشتهارك
والله ما غاصت مناهلك	العذاب ولا بحارك
لكنها أعمالنا فسدت	وأهملنا التدارك
فبحق من أولاك ما أولى	وحل به اقتدارك
نبه مروتك التي حلى	معادنها نجارك
والمجد فقد ضاق الخناق	وما لها إلا انتظارك

فقد خاطب المخلوق بهذه الخطابات في هذه الأبيات التي لا يحل أن يخاطب بها إلا عالم النيات ، وسبب ذلك الغلو ، ولا يتعلق بالاستكثار من مثل هذا فائدة فليس قصدنا إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

المقصد الثاني :

فيما دعى إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وهو الذي يُدندن حوله صاحب الرسالة ، وهي مقصوده الأعظم الذي أكثر فيه الكلام ، وأطال غاية الإطالة والكلام معه في ذلك في أبحاث :

البحث الأول :

اعلم أنما حررناه وقررناه من أن كثيراً مما يفعله المعتقدون في الأموات يكون شركاً قد يخفى على كثير من الناس ، وذلك لا لكونه خفياً في نفسه بل إطباق الجمهور على هذه الأمور ، كونه قد شاب عليه الكبير ، وشب عليه الصغير ، وهو يرى ذلك ويسمعه ولا يرى ولا يسمع من ينكره ، بل ربما يسمع من يرغب فيه ويندب الناس إليه كما تراه في هذه الرسالة المسماة (**بصلح الإخوان**) فإنه قد جمع فيها من النقولات ، والترغيبات بين النطيحة والمتردية ، وما أكل السبع وينضم إلى ذلك ما يظهره الشيطان للناس من قضاء الحوائج من قصد بعض الأموات الذين هم شهرة وللعامة فيهم اعتقاد ، بل ربما يقف جماعة من المحتالين على قبره ويجذبون الناس بأكاذيب يحكونها عن ذلك الميت ليجتلبوا منهم النذور ، ويستدروا الأرزاق ، ويقتضوا

النحائر ، ويستخرجوا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى من يعدلونه ويجعلونه مكسباً ومعاشاً ، وربما يهولون على الزائر لذلك الميت بتهويلات ، ويجملون قبره بما يعظم في عين الواصل إليه ، ويوقدون في مشهده الشموع ، ويوقدون فيه الأطايب ، ويجعلون لزيارته موسماً مخصوصاً يجتمع فيها الجم الغفير ، فينبهر الزائر إذا رأى ما يملأ عينه من ضجيج الخلق ، وازدحامهم وتكالبهم على القرب من الميت ، والتمسح بأحجار قبره ، وأعواده ، والاستغاثة به والالتجاء إليه ، وسؤاله قضاء الحاجات ، ونجاح الطلبات ، مع خضوعهم ، واستكانتهم ، وتقريبهم له نفائس الأموال ونحرهم أصناف النحائر ، فبمجموع هذه الأمور مع تطاول الأزمنة ، وانقراض القرن بعد القرن يظن الإنسان في مبادئ عمره وأوائل أيامه ، أن ذلك من أعظم القربات ، وأفضل الطاعات ، ثم لا ينفعه ما تعلم من العلم بعد ذلك بل يذهل عن كل حجة شرعية تدل على أن هذا هو الشرك بعينه ، وإذا سمع من يقول ذلك نبا عنه سمعه ، وضاق به ذرعه لأنه يبعد كل البعد أن ينقل ذهنه دفعة واحدة في وقت واحد عن شيء يعتقده من أعظم الطاعات التي كونه من أقبح المقبحات ، وأكبر المحرمات ، مع كونه قد درج عليه الأسلاف ، ودب فيه الإطلاق ، وتعاودته القصور ، وتناوبته الدهور ، وهكذا كل شيء يقلد الناس فيه أسلافهم

ويحكمون العادات المستمرة ، وبهذه الذريعة الشيطانية ، والوسيلة الطاغوتية بقي المشرك من الجاهلية على شركه ، واليهودي على يهوديته ، والنصراني على نصرانيته ، والمبتدع على بدعته ، وصار المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، وتبدلت الأمة بكثيه من المسائل الشرعية غيرها ، وألفوا ذلك وترتبت عليه نفوسهم ، وقبلته قلوبهم وانتسبوا إليه حتى لو أراد من يتصدى للإرشاد يحملهم على المسائل الشرعية البيضاء النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك نفوراً ولم تقبله طباعهم ، ونالوا ذلك المرشد بكل مكروه ، ومزقوا عرضه بكل لسان ، وهذا كثير موجود في كل فرقة من الفرق لا ينكره إلا من هو عنهم في غفلة)[1] وبهذه العلة وقع التضليل للشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب فإنما جاء به حق من الدعاء إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله . ولما جاء (   )[2] هو حق من هذه الدعوة أكثر علماء زمانه عليه الرسائل ، وجهلوه وضللوه والله غالب على أمره ، وأهل الإيمان ينقادون للحق حيث كان ، وما

---

(١) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ضمن الرسائل السلفية ، الشوكاني ، ص : ٢٧-٢٨ .

(٢) ما بين القوسين كلمة غير واضحة في المخطوط .

جاء به أدلته واضحة ، وبراهينه قاطعة ، ولهذا لم يجد المخالف له دليلاً إلا السب ، والنسبة إلى الكفر والضلال ، كما تراه في هذه الرسالة التي نحن بصدد الرد عليها ، وهذا ليس من أخلاق العلماء العالمين بل من شأن مَن أمر الله بالإعراض عنهم من الجاهلين ، والله يكفينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا بفضله وطوله .

البحث الثاني :

إنه قد علم تفرد الله تعالى بملك الضر والنفع من ضروريات الدين ، وأنه معلوم لأهل الإسلام وقد فطر الله الخلق عليه كما في الصحيح مرفوعاً (كل مولود يولد على الفطرة)(١) الحديث ولذا

---

(١) رواه البخاري : كتاب الجنائز ، باب (٩٢) ، رقم(١٣٨٥) ، ص : ٢٧٢ .

وتمام الحديث من رواية البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء ؟)

ورواه الترمذي : كتاب القدر ، باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة ، رقم (٢١٣٨) (٣٨٩/٤)

ورواه أبو داود ، كتب السنة ، باب في ذراري المشركين ، رقم (٤٧١٤) ، (٢٣٤/٣)

انكر على من عبد من دونه من لا يملك ضراً ولا نفعاً ، وهو في القرآن كثير ، ولما برز الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وقع فهي الافتراق ، فمن الناس من نسب إليه كل سبه ، ومنهم من نسب إليه كل قربة ، وجعل كثير منهم فيه الرسائل التي هذه منها وبسبب سعة الكلام فيه أنه كفّر من لم يقل بمسائل يأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى ، ثم أنه أتبع القول العمل ، وجاهد بمن تبعه على ما دعى إليه ، وإلا فما في رسائله موافق لمذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى [1] وغيره من المذاهب الإسلامية ، ولما عمل بمقتضى

ورواه أحمد في المسند : رقم (٧١٤١) ، (٤٦٤/٢) ، ورقم (٧٦٥٥) ، (٥٣٧/٣) ، ورقم (٨٨٥٨) (٣ / ١٠١) ، ورقم (٩٠٦٢) ، (٣ / ١٣٢) ، ورقم (٩٨٨١) (٣ / ٢٥٨) وجميعها عن أبي هريرة ﷺ.

ورقم (١٤٣٩١) (٣٢٠/٤) عن جابر ﷺ.

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني ، ولد في بغداد في ربيع الأول سنة١٦٤هـ وتوفي أبوه وهو ابن ثلاث سنين ، إمام أهل السنة والجماعة امتحن في خلق القرآن وصبر على البلاء قال حرملة سمعت الشافعي يقول : خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ .

انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، (٣٥٢/١٠-٣٧٠) .

ما علم ، شنت عليه الغارات ، وأشد ما شق على الناس منه عدم إبقاء القبور على ما هي عليه من العمارة والأستار . وذود الناس على العكوف عليها لأنه من أنس بها العالم والجاهل ، والمقصود أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ليس أول من فتح هذا الباب بل ما ذكره هو ما هو عليه جمهور العلماء وسأورد شيئاً مما رأيته في بعض رسائله ، وشيئاً مما شاع عنه وعن أتباعه ، وذاع وملأ البقاع من ذلك أنه يقول : " لا يدعى في المهمات إلا الله ﷻ وأكثر الخلق يدعون سواه في كل محل إذا عثرت الدابة نادى من يعتقده ، كالشيخ عبد القادر الجيلاني [١] والشيخ أحمد بن علوان ، أو العيدروس [٢] أو

---

(١) هو الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين أبو محمد عبد القادر ابن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد مولده بجيلان في سنة ٤٧١هـ قال السمعاني : كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة ، عاش عبد القادر ٩٠ سنة ومات في عاشر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢٠/٤٣٩-٤٥١) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس ولد سنة ٩٣٥هـ ، زاهد ، حضرمي ، من أهل (تريم) كان معظماً عند الملوك والأمراء صالحاً فاضلاً له (إيضاح أسرار علوم المقربين) مات سنة ١٠٠٥هـ . انظر الأعلام للزركلي ، (٦/٢٤٠) .

البدوي[1] ، أو العلوي ، وإذا مسهم الضر في البحر دعى كل منهم شيخ بلده على زعمه وهذا يقول ابن عبد الوهاب (فعل المشركين)

وليس هو أول من قال هذه المقالة بل سُبِق إليها حتى قال بعض أهل العلم : إن هؤلاء أقبح حالاً من المشركين فإن الله تعالى يقول في المشركين ﴿**وإذا مَسَّكم الضُّرُّ في البَحْرِ ضَلَّ مَن تدعُون إلا إيَّاهُ**﴾ (الإسراء:٦٧) .

وهم في البحر إذا مسهم الضر يدعون سواه حتى أن كل مركب وساعية لهم شيخ يجعله مالكه فليس الشيخ أول فاتح لهذا الباب . قال من لم ير كفر هذه الطائفة ومنهم صاحب الرسالة أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، ويقومون بأركان الإسلام وأهل الشرك لا صلاة لهم ، ولا صيام ، ولا إسلام . فكيف يقاس هؤلاء الذين أسلموا بأهل الشرك وهم يعلمون أن الأمر بيد الله ﷻ ؟

---

(١) تأتي ترجمته إن شاء الله .

يقول الشيخ رحمه الله ومن تبعه : الشهادة لم تنفع الخوارج[1] ولا صلاتهم التي يحقر خير القرون صلاتهم مع صلاتهم ولا الصيام ولا قراءة القرآن [2] ومن تشبه بقوم فهو منهم [3] وكونهم يعلمون أن الأمور بيد الله عز وجل والمشركون يعلمون ذلك قال الله تعالى مخاطباً لرسوله ﷺ :

---

(١) الخوارج : هم أول من خرج على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ممن كان معه في حرب صفين ، وفارقوه بسبب التحكيم . انظر (الملل والنحل) الشهرستاني (١٠٦/١) ، (لوامع الأنوار البهية) للسفاريني (٦٨/١) .

(٢) روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ...) الحديث أخرجه في كتاب فضائل القرآن ، باب(٣٦) ، رقم (٥٠٥٨) ص : (١٠٩٩) .

(٣) يشير إلى حديث أخرجه أبو داود في سننه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (من تشبه بقوم فهو منهم) . كتاب اللباس ، باب في لبس الشهرة ، رقم (٤٠٣١) ، (٤٧/٣) وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر بلفظ (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم) رقم (٥٠٩٣-٥٠٩٤) (١٤٧/٢) ، ورقم (٥٦٣٤) (٢٢١/٢)

﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ (المؤمنون : ٨٩/٨٨)

فهذا جواب المشركين على خاتم النبيين ، وهذا النوع من التوحيد لا يدخل به العبد في زمرة الموحدين ، فإنه يستوي فيه عابد الصنم والمؤمن ، كما يقرره الكل بأن الله رب [1] كل شيء . قال تعالى في أمر الأمين أن يخاطب المشركين :

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

(المؤمنون : ٨٥،٨٤) وأمر رسوله ﷺ بقوله :

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

(المؤمنون:٨٧،٨٦) وغاية ما فعله المشركون ، أنهم عبدوا الله تعالى بكيفية نهاهم عنها ، وقد زينها الشيطان في قلوبهم وصرحوا بقولهم

---

(١) (رب) في المخطوط مكرر

﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ ، فتخيلوا (......)[1] أنهم أحقر من (......)[2] أن يعبدوا الله تعالى فجعلوا الأصنام واسطة ، وهي في الأصل صور قوم صالحين وإلا فعندهم من التوحيد ما قال الله تعالى فيه وأمر رسوله ﷺ أن يقول لهم :

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ (يونس : ٣١)

فالمشرك يعلم أن الله تعالى بيده ملكوت كل شيء ولم ينكر وجود الحق مشرك ، إنما ينكر رسالة الرسول فإنه قال المشركون لنوح أول الرسل[3] لما أخبرهم أنه رسول الله يخاف عليهم عذاب يوم عظيم ﴿ قَالَ المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (الأعراف: ٦٠) .

---

(١) في المخطوط (من) حذفت ليستقيم المعنى .

(٢) في المخطوط (أنهم) حذفت ليستقيم المعنى .

(٣) كونه أول الرسل في حديث الشفاعة . انظر صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء رقم(٣٣٤٠) ، ص : (٦٨٠) .

فنسبوه إلى الضلال ولم ينكروا المرسِلَ ، وتبعهم قوم هود فقالوا ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾(الأعراف:٦٦) يريدون أن الله لم يرسله وأنه إنما كذب على الله ﷻ ولما قال لهم:

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ (الأعراف:٦٩،٧٠)

فأنكروا إفراد الله تعالى بالعبادة وأن لا يعبدوا معه غيره .

فإرادة الله ﷻ بكل نوع من أنواع العبادة واجب ، ومن عبد غير الله بأي نوع من أنواع العبادة فقد أشرك ، وهذا معنى الشرك أنه يُجعل لله ﷻ شريكاً في العبادة ولا يفرده بها ، وهذا القدر هو الذي أنكره المشركون وقالوا لمحمد ﷺ ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (ص : ٥) فمن لم يوحد العبادة فقد أشرك ولو في جزء وقد تساوى [مع][1] أهل الشرك في عبادة غير الله تعالى

(١) كتبت ما بين القوسين حتى يستقيم المعنى .

وهذا يُعرف من قوله تعالى في فاتحة الكتاب السبع المثاني [1] التي لا صلاة لمن لم يقرأ بها [2] من قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحةالآية٥) فإن لغة العرب تدل على أن المراد بهذا الحصر ولو لم يرد الحصر لقال نعبدك، وأتى بنون الجمع ليستدل العارف بها على أن من عبد غير الله فليس منا، ويدل له بالصراحة قوله في أول سورة هود:

أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ② (هود: ٢)

(١) يشير إلى حديث أخرجه البخاري في كتب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب. عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلي قال: (كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه فقلت: يارسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد) ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل (لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن)؟ قال: (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته). ص: ٩٢١.

(٢) عن عبادة بن الصامت يَبْلُغُ به النبي ﷺ (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) أخرجه مسلم: في كتاب الصلاة، باب (١١)، رقم (٣٩٤)، (٢٤٧/١).

وقال الله تعالى :

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ (البينة: ٥)

وهذا الذي أمر الله تعالى به خاتم النبيين ، هو الذي قاله نوح لقومه أول المرسلين . قال تعالى :

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩﴾ (الأعراف: ٥٩)

وإذا كان لا إله غيره فلا يعبد سواه ، ومن عبد غيره فقد اتخذ إلهه هواه . وكما أمرهم نوح عليه السلام بأن يفردوا الله سبحانه بالعبادة نفروا

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣﴾ (نوح: ٢٣)

فهذه أسماء آلهتهم : قال محمد بن كعب [1] : (هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح ، فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم مأخذهم في العبادة ، فجاءهم إبليس وقال لهم : لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ، ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونهم ، فاعبدوهم فابتدؤوا عبادة الأوثان . كان من ذلك سميت تلك الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروها على صور أولئك القوم المسلمين) نقله البغوي [2] في تفسير هذه الآية من سورة نوح [3] . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (صارت الأوثان التي

---

(١) هو محمد بن كعب بن سليم الإمام العلامة الصادق أبو حمزة وقيل أبو عبد الله القرظي المدني من حلفاء الأوس . كان من أوعية العلم ، قال ابن سعد : كان ثقة عالم كثير الحديث ورعاً وقال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي : ثقة ، وزاد العجلي : مدني تابعي رجل صالح عالم بالقرآن توفي سنة ثمان ومائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (٥/٦٥-٦٧) .

(٢) هو محيي السنة البغوي الإمام الفقيه الحافظ المجتهد أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي يلقب بركن الدين صاحب (معالم التنزيل)و(شرح السنة) و(التهذيب) و (المصابيح) وغيرها ، كان من العلماء الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير مات بمرو الروذ في شوال سنة ٥١٦ هـ عن عمر يناهز الثمانين . انظر : طبقات الحفاظ ، السيوطي ، ص:(٤٥٦-٤٥٧)

(٣) معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، للبغوي ، (٥/٤٥٨-٤٥٩) .

كانت في قوم نوح في العرب بعد . أما (ود) فكانت لكلب بدومة الجندل [1] ، وأما (سواع) فكانت لهذيل ، وأما (يغوث) فكانت لمراد ثم لبني غطيف [2] بالجرف عند سبأ [3] وأما (يعوق) فكانت لهمدان ، وأما (نسر) فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، والجميع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا ، أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت) أخرجه البخاري[4] في تفسير سورة نوح [5].

---

(١) بضم أوله وفتحه . قال أبو سعد : دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل ودومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي ودومة من القريات . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٤٨٧/٢)

(٢) في المخطوط (غطفان) ولكن أثبتت رواية البخاري .

(٣) بفتح أوله وثانيه وهمز آخره وقصره : أرض باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ، وسميت بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان ، وقيل سمي سبأ لحرارته . انظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (١٨٠/٣) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ولد في شوال سنة ١٩٤ قال وراقة محمد ابن أبي حاتم سمعته قبل موته بشهر يقول : (كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث ...) مات رحمه الله ليلة السبت ليلة=

قال البغوي في تفسير الآية : (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن تلك الأوثان دفنها الطوفان وطمسها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العربي وكانت للعرب أصنام أخرى ، اللات كانت لثقيف ، والعزى لسليم وغطفان وجشم ، ومناة لقديد ، وآساف ونائلة وهبل لأهل مكة)[1] انتهى .

فسلسلة الكفر متصلة ، والدعوة إلى الله تعالى وعبادته على ألسن رسله كذلك غير منفصلة . والذي دعا إليه نوح قومه من إفراد الله بالعبادة وأنه لا إله غيره هو الذي دعا إليه هود قومه قال تعالى :

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ

(الأعراف : ٦٥) وهم يعلمون أن نوحاً أبوهم وإن الله تعالى أغرق أهل الأرض بدعوته ولهذا قال لهم :

=الفطر عند صلاة العشاء ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ٢٥٦ . وعاش ٦٢ سنة . انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (١٢ / ٣٩١ - ٤٧١) .

(٥) رواه البخاري ، كتاب التفسير . سورة نوح ، رقم (٤٨) ص : (٩٢٠) .

(١) معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، الإمام البغوى ، (٥ / ٤٥٩) .

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾ (الأعراف : ٦٩)

ولم ينكروا الاستخلاف من بعد قوم نوح ، إنما أنكروا إفراد الله تعالى بالعبادة وترك ما كان عليهم آباءهم :

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾ (الأعراف : ٧٠)

فهذا وحي من الشيطان فإنهم طلبوا العذاب الذي وعدهم به ، والشيطان أعاذنا الله منه ، قصده أن يأتيهم العذاب على شركهم ، وقد أجاب عليهم رسول الله ﷺ بأن العذاب قد وقع وهم على ظهر الأرض وإن هذه العبادات من جملة العذاب

﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ (الأعراف:٧١)

فعباد القبور يجادلون الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أسماء سموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان فإن دعاءهم في المهمات لأسماء

رجال صالحين ، قد جعلوا على قبور بعضهم التوابيت ، والخرق النفيسة ، والقباب ، وسرجوا عليها في الليل ، وعكفوا عليها ، هو بعينه فعل عباد الأصنام ، وعباد الأصنام يعلمون أن هؤلاء لا يغنون عنهم من الله شيئاً ، وإنما قصدوا التقرب إلى الله تعالى ، وهؤلاء كذلك يقولون إنهم مذنبون ، وهؤلاء أقرب إلى الله تعالى منهم وسائط ووسائل ، وهذا بعينه فعل عباد الأصنام فإنهم

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾

(الأنعام : ١٣٦)

وعباد القبور جعلوا للمحل المتخذ الذي جعلوا عليه الخرق النفيسة وقالوا لمشهد فلان نصيب من الحرث وأموال التجارة وأموال السفن ثم إنهم استدلوا بنجاة النفوس وما يتخيلون من التأثير

والشيخ يقول : قد كان لعُبّاد الأصنام من الاستدراج أكثر من هذا ويقع لهم من الخطاب فإذا جعلوا هذا مستنداً جعل عباد الأصنام هذا كذلك وهذا لا يقوله مسلم ولا ينطق به إلا هالك . ثم عمروا ما أمرهم رسول الله ﷺ بهدمه .

والله تعالى يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور: ٦٣)

وقد أصيبوا بتمكن الشيطان من قلوبهم ونسيان ذكر الله تعالى . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [١] أنه قال : لأبي الهياج الأسدي [٢] ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو الحسن أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح وتربى في حجر النبي ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك . ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي . قتل رضي الله عنه ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . انظر الإصابة ، ابن حجر (٤/٤٦٤-٤٦٨٩)

(٢) هو حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي روى عن علي وعمار وعنه أبناء جرير ومنصور وأبو وائل والشعبي ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العجلي : تابعي ثقة وقد قال ابن عبدالبر كان كاتب عمار رضي الله عنه (تهذيب التهذيب) ، ابن حجر ، (٣/٥٩) .

طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[1] أخرجه مسلم [2]

فهذا علي بن أبي طالب ﷺ يبعث عامله على ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض ولم يفرق[3] بين الصالح وغيره . ولو كان هذا من دين الله الذي اخترعه الناس لكانت قبور الرسل معروفة بل لا يعرف

---

(١) رواه مسلم : كتاب الجنائز ، باب (٣١) ، رقم (٩٦٩) ، (٢/٥٥٥) .

والنسائي : كتاب الجنائز : باب (٩٩) ، رقم (٢٠٣١) ، (٤/٦٦) وزاد فيه وصلاً (صورة في بيت) إلا طمستها .

وأحمد في المسند ، رقم (١٠٦٧) ، (١/٢٠٧)

(٢) هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين من الثقات ، قال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة ، توفي يوم الأحد من رجب سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره (٥٥) عام .

انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، (٥/١٩٤-١٩٥)

(٣) (لم يفرق) مكرر في المخطوط .

قبر نبي إلا رسول الله ﷺ(١) القائل : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(٢)) أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ، وأخرجه البخاري عن عائشة ﷺ عنها في باب مرض النبي ﷺ قالت

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن تكلم عن قبر النبي ﷺ قال : (وكذلك قبر إبراهيم الخليل لما فتح المسلمون البلاد كان عليه السور السليماني ولا يدخل إليه أحد ، ولا يصلي أحد عنده ، بل كان مصلى المسلمين بقرية الخليل بمسجد هناك ، وكان الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، إلى أن نقب ذلك السور ثم جعل فيه باب ، ويقال : إن النصارى هم نقبوه وجعلوه كنيسة ، ثم لما أخذ المسلمون منهم البلاد جعلوها مسجداً ، ولهذا كان العلماء الصالحون من المسلمين لا يصلون في ذلك المكان . هذا إذا كان القبر صحيحاً . فكيف وعامة القبور المنسوبة إلى الأنبياء كذب ؟ مثل القبر الذي يقال أنه (قبر نوح) فإنه كذب لا ريب فيه ، وإنما أظهره الجهال من مدة قريبة ، وكذلك (قبر غيره) . انظر مجموع الفتاوى (١٤١/٢٧) .

(٢) رواه البخاري : كتاب الصلاة ، باب (٤٨) ، رقم (٤٢٦) ، ص: ٩١ بدون لفظ (النصارى) وكتب الجنائز ، باب (٦١) ، ورقم (١٣٣٠) ، ص : ٢٦١ . وكتاب الجنائز ، باب (٩٦) ، رقم (١٣٩٠) ص (٢٤٧) . وكتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٥٠) ، رقم(٣٤٥٣،٣٤٥٤) ، ص : ٧١١ بلفظ (لعنة الله) ورواه أيضاً في كتاب المغازي ، باب (٨٤) ، رقم (٤٤٤١) ، ص : ٩١٦بدون لفظ (النصارى) ورواه مسلم : كتاب المساجد ، باب (٣) ، رقم (٥٣٠) ، (٣١٥/١) عن أبي هريرة ﷺ ، ورواه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها في كتاب المساجد ، باب (٣) ، رقم(٥٢٩) ، (٥١٣/١) =

- ورواه أبو داود : كتاب الجنائز ، باب (٧٢)،(٢/٤٢٥)،بلفظ (قاتل الله)وبدون لفظ (النصارى)

ورواه النسائي : كتاب المساجد ، باب (١٣) ، (٢/٣١) بلفظ (لعنة الله) عن عائشة وابن عباس . ورواه في كتاب الجنائز ، باب (١٠٦)،(٤/٧٢) بلفظ (قوماً) بدلاً من (اليهود والنصارى) ، ورواه أحمد في المسند ، برقم (١٨٨٧) ، (١/٣٦٠) عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما . ورقم (٧٧٧٢) ، (٢/٥٥٥) عن أبي هريرة ﷺ بلفظ (قاتل الله) . ورقم (٧٧٧٦)، (٢/٥٥٥) ، بلفظ (لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ورقم (٨٥٧٠) ، (٣/٥٥) بدون لفظ (النصارى) ورقم (٨٨٩٩) ، (٣/١٠٧) لفظ (قاتل الله اليهود) دون (النصارى) ، ورقم (٩٥٤٠) ، (٣/٢٠٨) بلفظ (قاتل الله) ، ورقم (١٠٣٣٨) ، (٣/٣٢٤) ، ورقم (٢١٠٩٤) (٦/٢٣٦) عن زيد بن ثابت بدون لفظ(النصارى) وجاءت من طريق آخر بلفظ (قاتل الله اليهود) ، ورقم (٢١١١٥) ، (٦/٢٣٩) عن زيد بن ثابت أيضاً وبدون لفظ (النصارى) ورقم (٢١٢٦٧) ، (٦/٢٦٥) من طريق أسامة بن زيد ورقم (٢٣٥٤٠) ، (٧/٥٣) من طريق عائشة رضي الله عنها ورقم (٢٣٩٩٢) ، (٧/١١٨) عن عائشة لزيادة (فإنهم اتخذوا) . ورقم (٢٤٣٧٤) ، (٧/١٧٤) ورقم (٢٤٦٠٥) ، (٧/٢١٠) بلفظ (أن رسول الله لعن قوماً) ورقم (٢٥٣٨٦) ، (٧/٣٢٦) بلفظ (لعنة الله) ، ورقم (٢٥٦١٨) ، (٧/٣٦٠) بلفظ (لعن الله قوماً) ورقم (٢٥٦٤٦) ، (٧/٣٦٣) ، ورقم (٢٥٨١٨) ، (٧/٣٩٠) بلفظ (قاتل الله قوماً) ورقم (٢٥٨٢١) . (٧/٣٩٠-٣٩١) بلفظ (لعنة الله)

عائشة : (لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)[1] أخرجه البخاري .

ولو كان هذا من شرع رسول الله ﷺ لكان أحق الخلق به أهل بدر الذين قال فيهم النبي ﷺ لعمر ﷺ (وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[2] أخرجه

---

(١) سبق تخريجه في الحديث الذي قبله .

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير ، سورة (٦٠) ، باب (١) ، ورقم (٤٨٩٠) ، ص : (١٠٥٠) ، وكتاب الجهاد والسير ، باب (١٤١) ، رقم (٣٠٠٧) ، ص :(٦٠٩) وكتاب المغازي ، باب (٧) ، رقم (٣٩٨٣) ، ص : (٨١٨) وكتاب الجهاد والسير في باب (١٩٥) ، رقم (٣٠٨١) ص: (٦٢٥) ، وكتاب الاستئذان ، باب (٢٣) ، رقم (٦٢٥٩) ، ص : (١٣٢٦)، بلفظ (ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة) ، وأيضاً في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب (٩) ، رقم (٦٩٣٩) ، ص : (١٤٥٦) بلفظ (اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة) ، ورواه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٣٦) ، ورقم (٢٤٩٤) ، (١٠٤١/٤) ، ورواه الترمذي : كتاب التفسير ، باب (٦٠) ، رقم (٣٣٠٥) ، (٣٨٠/٥-٣٨١) ، ورواه أبو داود : كتاب الجهاد ، باب (٧٨) ، ورقم (٢٦٥٠) ، (٢٥٢/٢-٢٥٣) . وفي كتاب السنة ، باب(٨) ، ورقم (٤٦٥٤) ، (٢١٨/٣) وقد أورده أبو داود هنا دون سياق القصة من طريق أبي هريرة ﷺ ، ورواه أحمد في المسند : رقم (٦٠١) ، (١٢٨/١) من رواية علي بن أبي طالب ﷺ ، وعن أبي هريرة ﷺ برقم(٧٨٨٠) (٢٧٢/٢) دون أن يورد القصة .

البخاري في تفسير سورة الممتحنة وهو حديث طويل . وشهداء أحد الذين أنزل الله فيهم :

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم

(آل عمران ١٦٩،١٧٠)

لم يأمر رسول الله ﷺ بتشييد قبر حمزة بن عبد المطلب[1] ﷺ الذي قال فيه (حمزة سيد الشهداء يوم القيامة)[2] أخرجه الشيرازي[3]

---

(١) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عمارة عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين وقيل بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثة ولازم نصر رسول الله ﷺ وهاجر معه ولقبه النبي ﷺ أسد الله ، وسماه سيد الشهداء ، قتل بأحد حين قتله وحشي في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة . انظر الإصابة ، ابن حجر ، (٢/١٠٥-١٠٦)

(٢) انظر فيض القدير ، المناوي ، (٣/٣٩٧) رقم (٣٧٥٧) ، ورمز له الألباني في صحيح الجامع بالصحة .

(٣) هو أبو بكر أحمد عبد الرحمن بن محمد بن موسى الفارسي الشيرازي الحافظ المتوفى بشيراز سنة ٤١١هـ ، انظر الرسالة المستطرفة ، الشريف محمد الكتاني،ص:(١٢٠)

في الألقاب [1] عن جابر [2] بل لا يعرف قبر صحابي غير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذه القباب المعمورة على قبور الصحابة رضي الله عنهم إنما هي بالتخمين ، كقبة ابن عباس رضي الله عنهما والحال لأنه توفي بالطائف [3] ، فلو كان هذا الأمر الحادث من فعل خير القرون لكان هؤلاء الذين هم أعلام الصحابة ، رضي الله عنهم أحق به من كل أحدٍ وكيف يكون من هديهم وهم أولى الخلق باتباع

---

(١) الألقاب مجلد كثير النفع بل هو أجل كتاب ألف في هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر ،واختصره أبو الفضل بن طاهر .

انظر الرسالة المستطرفة ، الشريف محمد الكتاني ، ص:(١٢٠) .

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وأبا عبدالرحمن وأبا محمد ، أحد المكثرين عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة . كان مع من شهد العقبة – روى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي سفيان عن جابر قال : (كنت أميح أصحابي الماء يوم بدر) مات سنة أربع وسبعين وقيل ثلاثة وسبعين وعاش أربعاً وتسعين سنة . الإصابة ، ابن حجر ، (٥٤٦/١-٥٤٧) .

(٣) هو وادي وج وهو بلاد ثقيف ، قيل سميت الطائف أن رجلاً جاء هارباً إلى مسعود ابن معتب الثقفي ومعه مالاً كثيراً ، فقال زوجوني وأزوجكم وأبني لكم طوفاً عليكم مثل الحائط لا يصل إليكم أحد من العرب ، قالوا : فابن فبنى طوفاً عليهم ، فسميت الطائف . انظر معجم البلدان : ياقوت الحموي (٩/٤) .

أمر من أمر علي بن أبي طالب أن لا يدع صورة إلا طمسها ، ولا قبراً مشرفاً إلا ساواه [1] كما تقدم .

ثم إنهم جعلوا محلاً لقبر ابن عباس وأنافوه ووضعوا عليه الستور مع اختلافهم في موضع قبره ، وقدم تعيين محله ، يطوفون به ويتمسحون بالخرق التي وضعوها على المحل الذي أجمعوا أنه ليس قبر ابن عباس وجعلوا باباً ورصعوه بالفضة على الخشب المتخذة ، وطلب الخادم من الداخل الدراهم ، وهذا إنما فعل بالقرن الحادي عشر فعل أهل الهند[2] حجاباً من خشب منقوش ، وسموها حجرة ابن عباس وبعض ملوك مكة[3] رصعوه بالفضة وقد نهى الرسول ﷺ عن ستر الجدران لمنازل الأحياء وربما كان فيها نفعاً لهم لدفع الحر والبرد ، وهتك ﷺ

---

(1) في المخطوط (سويته) والصحيح ما أثبته .

(2) أرض الهند فتحها محمد بن القاسم الثقفي ، سنة أربع وتسعين ، وفي بحر الهند والصين جبال ومضايق ومملكة الهند عند جميع ملوك الكفار بإجماع منهم مملكة الحكمة .

انظر الروض المعطار من خبر الأقطار ، محمد الحميري ، ص: (٥٩٦-٥٩٧) .

(3) بيت الله الحرام ، قيل سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ، وقيل سميت مكة لازدحام الناس بها ، سماها الله تعالى أم القرى ، وهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة . انظر (معجم البلدان) ، ياقوت الحموي (٥/١٨١-١٨٧) .

ستراً فعلته عائشة رضي الله عنها [1] وقال : (لم نؤمر بكسوة الطين والحجارة) [2] وفي مصر [3] للحسنين مشهد عظيم ، لا وجود لهما فيه

---

(١) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ أمها أم رومان بنت عامر ولدت بعد البعث بأربع سنين أو خمس ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع ، قال أبو الضحى عن مسروق رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض ، وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة ماتت سنة ثمان وخمسين ، في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر ، وقيل سنة سبع ودفنت بالبقيع . انظر : (الإصابة) ، ابن حجر (٢٣١/٨-٢٣٥) .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى حديث يرويه الإمام مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما ، ولفظه : عن زيد بن خالد الجهني ، عن أبي طلحة الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلباً ولا تماثيل) ، قال فأتيت عائشة فقلت : (إن هذا يخبرني ، أن النبي ﷺ قال : (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل) فهل سمعت رسول الله ﷺ ذكر ذلك ؟ فقالت : لا ، ولكن سأحدثكم بما رأيته فعل ، رأيته خرج في غزاته فأخذت نمطاً فسترته على الباب ، فلما قدم ، فرأى النمط ، عرفت الكراهية في وجهه ، فجذبه حتى هتكه أو قطعه ، وقال : (إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين) قالت فقطعنا منه وسادتين فحشوتهما ليفاً فلم يعب ذلك علي . أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب (٢٦) (١٣٢٧٧/٣) .

(٣) سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح ﷺ وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب وكانت مصر منازل الفراعنة ، انظر (معجم البلدان) ياقوت الحموي ، (١٣٧/٥) .

ذكره كثير من الحفاظ والعلماء يعلمون أنه لا وجود لهما في المشهد المتخذ صانهما الله تعالى من أن تكون مضاجعهما وثناً يعبد ، وفي البقيع قبة لعثمان ﷺ لا وجود له فيها كما ذكره صاحب (تاريخ المدينة)[1] وفيها خشب وأستار ويخرج إليها الزوار .

فيقول **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله : أن هذه المشاهد محض زور ، أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ولو كانت قبورهم لم يحل لكم فعل هذا بها ، ولكن الله تعالى صانهم عنها ، وهذا بعينه ما فعله أهل الشرك بـ (ودّ) (وسُواع) فإنهم سموها أشباحاً بأسماء ، قوم صالحين وعكفوا عليها ، وهؤلاء سموا هذه الأخشاب قبور أصحاب رسول الله ﷺ ، ونذروا لها ، ولا شك أن الله وله الحمد صان خير القرون أن تكون قبورهم أوثاناً تعبد،وهذه شعبة موروثة من النصارى ، فإنهم يصورون صورة يسمونها مريم ، وقد أخبر ﷺ أن هذه الأمة تسلك مسالك من كان قبلهم وهذا من أعلام النبوة قال ﷺ : (لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب

---

(١) لم أقف على هذا الكتاب .

لدخلتموه ، ولو أن أحدهم جامع أمة في الطريق لفعلتموه)[1] أخرجه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس ومعناه في صحيح البخاري وفيه (أنه سأله الصحابة أهم اليهود والنصارى قال : فمن) ومن عرف أخبار الأمم الماضية ، والقرون الخالية من الكتاب ، والسنة ، وكتب التفسير وتواريخ الإسلام رأى صدق هذا الحديث عمن لا ينطق عن الهوى وشاهد انبثاق بحر الضلال وانتقاض عرى الإسلام ، وقد نشأ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك : كتاب الفتن والملاحم ، رقم (٨٤٠٤) ، (٥٠٢/٤) عن ابن عباس قال عنه الذهبي في التلخيص : (صحيح) .

والصحيح من الرواية ((ولو أن أحدهم (جامع امرأته) في الطريق لفعلتموه)) .

ورواه البخاري بمعناه عن أبي سعيد الخدري ﷺ : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٥٠) رقم (٣٤٥٦) ص : (٧١١) .

ورواه أيضاً عن أبي سعيد الخدري ﷺ : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب (١٤) رقم (٧٣٢٠) ص : (١٥٣٤-١٥٣٥) .

ورواه مسلم : كتاب العلم ، باب (٣) رقم (٢٦٦٩) ، (١٦٣١/٤) عن أبي سعيد الخدري بمعناه .

وروى طرفاً منه الترمذي في جامعه : كتاب الفتن ، باب (١٨) رقم (٢١٨٠) (٤١٢/٤-٤١٣) .

ورواه ابن ماجة : كتاب الفتن ، باب (١٧) ، رقم (٣٩٩٤) ، (١٣٢٢/٢) بمعناه .

من الأعياد المخترعة لزيارة القبور من الشرك والإشراك ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا منها ما ذكره صاحب (فتح الكبير المتعال)[1] : إنها ترتكب المحرمات ويقع الزنا ولا سبيل إلى الإنكار لأن الزواني في حما الشيخ .

وهذا أحمد البدوي[2] في مصر يخرج البغايا في أيام زيارته ويبغين لا سبيل أن ينكر عليهن أحد ، بل يُنكر على من أنكر عليهن ، ويرون أن مدد الشيخ واسع يقولون : إن الوقوف عند قبره أفضل من الوقوف بعرفة ، وتساجلهم علماءهم على ذلك . فإن كان الحادث

---

(١) فتح الكبير المتعال للسيد إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير ت : (١٢١٣ هـ) قال عنه أحمد بن حسن عاكش عندما ترجم له (وله مؤلف جواب سؤال سماه (فتح المتعال الفارق بين الحق والضلال) أتى فيه بالفرق بين التوحيد والشرك وفروع ذلك مما عليه اعتقاد العامة في القبوريين وفصل أنواع الشرك مما عم الأرض وسرا إلى أكثر أقطار المسلمين وأبان فيه الطريقة المحمدية .انظر : عقود الدرر ، لعاكش ، (المخطوط) ، ص : (٢١ - ٢٢) .

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل ويرجع نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما . أقام في مكة وعرف بالبدوي لكثرة ما كان يلثمه كان مولده بمدينة فاس بالمغرب ثم انتقل إلى مكة ومن مكة إلى مصر سنة ٦٣٧ وأكثر من الصياح ليلاً ونهاراً وأقام بعد ذلك بطنطا توفي سنة ٦٧٥ هـ (نور الأبصار) الشبلنجي ، ص : ٢٦١ .

شرعاً جديداً فهو أكبر وهو كفر فإن شرع لم يأذن به الله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ (هود : ١٨ ، الأنعام : ٢١) وإن كان عن [محبته]فهو من وحي الشيطان ، وإن كان لما يجدونه من الروح ، فعباد الأصنام يجدون محبة وروحاً . وكذا كل مبتدع وعابد صنم وهل قال أبو سفيان بن حرب[١] يوم أحد : أعل هبل لتخيله أنه انتصر به[٢] . وهل وقع القتال من أهل الشرك إلا لمحبة الأصنام ، وإن كان لقوة يجدونها في الدين فهو من جملة إلقاء الشيطان فإن الزمان لا يأتي بخير كل زمان أشر من الأول عن الزبير بن عدي [٣] قال أتينا

---

(١) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين ، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم تزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم ، قال علي ابن المديني مات لست خلون من خلافة عثمان وقيل غير ذلك وقيل عاش ثلاثاً وتسعين سنة . الإصابة ، ابن حجر ، (٣ / ٣٣٢ - ٣٣٥) .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، ابن هشام (٢/٩٣-٩٤)

(٣) هو الزبير بن عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ابن أخي ورقة بن نوفل . ذكره البلاذري .

انظر : (الإصابة) ، ابن حجر ، (٢/٤٥٧)

أنس بن مالك [1] فشكونا عليه ما نلقى من الحجاج [2] فقال اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ) أخرجه البخاري [3] وهذا من أعلام [4] النبوة فإنها لم تزل الأحوال في نقص في الدين وزيادة في البدع حتى عاد المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، يتقربون إلى الله بما (لعن عليه رسول الله ﷺ فإنهم يوقدون السرج على القبور ، وينذرون الشموع

(١) هو أنس بن مالك بن النضر من بني النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه خرج مع النبي ﷺ إلى بدر وهو غلام يخدمه ، خدم النبي ﷺ عشر سنين ودعا له ، وكان آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، قيل مات سنة تسعين وقيل إحدى وتسعين .

انظر : (الإصابة) ، ابن حجر ، (١/٢٧٥-٢٧٧)

(٢) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، ولد سنة ٤٥ أو بعدها بيسير ونشأ بالطائف ولاه عبد الملك الحرمين مدة ثم استقدمه فولاه الكوفة وجمع له العراقيين فسار بالناس سيرة جائرة واستمر في الولاية نحواً من عشرين سنة وكان فصيحاً بليغاً فقيهاً

قال زاذان : كان مفلساً من دينه قال موسى بن أبي عبد الرحمن النسائي عن أبيه : ليس بثقة ولا مأمون . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بأهل أن يروى عنه مات سنة ٩٥ بواسط .

انظر (تهذيب التهذيب) ، ابن حجر ، (٢/١٩٤-١٩٥)

(٣) رواه البخاري : كتاب الفتن ، باب (٦) ، رقم (٧٠٦٨) ، ص: (١٤٨٤) .

(٤) أي من معجزاته ﷺ .

عليه والزيت) ويحملونه من بلد إلى بلد وقد (لعن رسول الله ﷺ الموقدين للسرج عليها)[1] ويرحلون بنسائهم لزيارة القبور (وقد لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور)[2] وقد شاركهم في هذه الخلة المذمومة بعض كفار الهند فإنهم ينذرون للقباب الشمع في بلاد

---

(١) رواه الترمذي : كتاب الصلاة ، باب (٢٣٨) ، رقم (٣٢٠) (١٣٦/٢) .

ورواه النسائي : كتاب الجنائز ، باب (١٠٤) ، رقم (٢٠٤٣) (٧١/٤) .

ورواه أحمد في المسند : رقم (٢٠٣١) (٣٨٠/١) ، ورقم (٢٥٩٨) (٤٧٣/١) ورقم (٢٩٧٧) (٥٣٢/١) ، ورقم (٣١٠٨) (٥٥٤/١) .

ولفظ الحديث عند النسائي والترمذي وأحمد عن ابن عباس ﷺ قال (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذات عليها المساجد والسرج)

(٢) رواه الترمذي كتاب الجنائز ، باب (٦٢) ، رقم (١٠٥٦) (٣٧١/٣) عن أبي هريرة ﷺ عنه بلفظ (زوارات) .

ورواه ابن ماجة : كتاب الجنائز باب (٤٩) رقم (١٤٧٤) عن حسان بن ثابت بلفظ (زوارات) وعن ابن عباس رقم (١٥٧٥) بلفظ أيضاً (زوارات) .

وعن أبي هريرة (١٥٧٦) بلفظ (زوارات) ، (٥٠٢/١) .

ورواه أحمد في المسند برقم (٨٢٤٤) ، (٨٢٤٧) (٦/٣) عن أبي هريرة ﷺ بلفظ زوارات ورقم (٨٤٥٦) (٣٨/٣) ورقم (١٥٣٢٠) (٤٦٩/٤) ، عن حسان بن ثابت ﷺ (زوارات) .

اليمن[1] ويعتقدون فيمن يدعي الولاية ، ويذهب إليه لبانيان [2] كما هو مشهور في بندر المخا [3] وذلك أنهم وجدوا أهل هذه الحالة كعادتهم في عبادة الأصنام فوافقوهم عليها ، وكثير منهم يتقرب أيام أعياد الزيارات بأنواع الملاهي فهل يتقرب بمثل هذه المفاسد بزعمهم إلى الله ؟ تعالى الله عن تقربهم علواً كبيراً ، فلم يكن ما نهى عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب معروفاً كما زعمه صاحب الرسالة ، بل هو عين إنكار منكر أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ بل لم يبعث رسله من أولهم إلى آخرهم إلا لأمر المشركين بالمعروف ونهيهم عن المنكر فمنهم من آمن . ومنهم من كفر كما وقع للعلماء بعدهم . فمنهم من نفع انتفع ، ومنهم من ضل وزل وتقرب إلى الله بمعصيته ، وقد تقرب بالوقوف على التسريج على القبور الذي (لعن رسول الله ﷺ

---

(١) اليمن بالتحريك قال الشرقي إنما سميت اليمن (لتيامنهم إليها) قال ابن عباس : تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن ، وقيل غير ذلك انظر (معجم البلدان)، ياقوت الحموي (٥/٤٤٧) .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) المخا : موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر وهو مقصور ، انظر (معجم البلدان) ، ياقوت الحموي (٥/٦٧)

فاعله إذا أحدث أحد حدثاً) [1] ودخل محل من يعتقد لا يمكن أن يدخل عليه من يأخذه قهراً ما دام في حمى ذلك المعتقد والميت لا يرضى هذا ، وإن كان مؤمناً فإن رسول الله ﷺ (لعن من آوى محدثاً) [2] فكيف يرضى مسلم بلعن رسول الله ﷺ خصوصاً الميت فإنه قد عرف من الحقائق ما ليس عند الحي ، وقد انكشف له الحق من الباطل ، فأي مسلم يرضى أن يؤوي محدثاً وقد صار بين أطباق الثرى ، وانقطع من الدنيا ، والولي كذلك ، وأبعد من ذلك ، ولو كان له تصرف كما يزعم صاحب الرسالة لكان أهم شيء عنده منع من دخل عنده لئلا يقام عليه الحد ، ولو كان يستطيع نفعاً لنفسه لمنع من يدخل محله وقد أحدث ما لا يرضاه الله تعالى . ومع هذا

---

(١)(٢) يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وأحمد في مسنده . ونص الحديث عند البخاري : عن علي ﷺ قال : ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي (المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) الحديث : كتاب : فضائل المدينة ، باب (١) ، رقم (١٨٧٠) ، ص : ٣٧٠ .

فتراهم لا يحترمون المساجد إذا دخل إليها المحدث ويأخذونه قهراً ولو كان متمسكاً بأستار الكعبة وهذه قطرة من بحار ملأت الأقطار وسلك المتأخرون من هذه الأمة مسلك الأمم السالفة ، وشيدوا القبور ، حتى أن كثيراً من البلدان لا تخلوا عن القباب ، بل لا بد في كل بلد من تلك البلاد من معتقد يجعل على قبره الرخام المنقوش ويكتب اسم الميت عليه ، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ، ونهى أن يجصص أو يشيد ، فإنه أمر بهدم كل قبر مشرف وعن جابر ﷺ (أن النبي ﷺ نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها)[1] أخرجه أبو داود[2] والترمذي[3] وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له : كتاب الجنائز ، باب (٥٨) ، رقم (١٠٥٣) (٣/٣٦٨) وزاد فيه (وأن يبنى عليها ، وأن توطأ)

(٢) هو سليمان ابن الأشعث بن إسحاق أبو داود الأزدي السجستاني أحد من رحل وطاف وجمع وصنف قال عنه محمد بن ياسين الهروي : (سليمان بن الأشعث أبو داود كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه ، وعلله ، وسنده ، في اعلا درجة النسك ، والعفاف ، والصلاح ، والورع ، من فرسان الحديث) مات في بغداد سنة ٢٧٥ هـ : انظر تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، (٩ / ٥٥ـ٥٩)

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة الحافظ العلم الإمام البارع ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير مصنف (الجامع) وكتاب (العلل) وغير ذلك ولد في حدود سنة ٢١٠ هـ قال الحاكم سمعت عمر بن علك يقول : (مات البخاري فلم يخلف بخرسان مثل أبي

وهؤلاء لم يفردوا الله بالعبادة ، بل تقربوا بالنذور للمشاهد ، واتخذوا على القبور المساجد وقال ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أخرجه مسلم عن أبي هريرة [1] وفي حديث جرير أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بخمس وفيه (فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) [2] وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ (أنه لعن زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) [3] وأخرجه الإمام أحمد ، فكما ترى أن ابن عبد الوهاب قد امتثل أمر رسول الله ﷺ وأزال هذا المنكر بحسب الاستطاعة

---

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ، باب (٣) ، رقم (٥٣٠) ، (١/٣١٥).

(٢) الصحيح أنه من رواية جندب بن عبد الله البجلي والحديث أخرجه الإمام مسلم : كتاب المساجد ، باب (٣) ، رقم (٥٣٢) ، (١/٣١٥-٣١٦) .

ونص الحديث : قال جندب : (سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلا فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا ، كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذ من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك) .

(٣) سبق تخريجه .

فأوذي على ذلك ، وكفره بعض من يدعي العلم[1] كما ذكرت في رسالتك ممن أشرب قلبه حب هذه المنكرات ، فعدل إلى الجلاد الجهاد فجزاه الله عن شرع رسول الله ﷺ خيراً ، وأما ما أورده عليه المخالف له فهو لا يرد عليه لأنه يقول : أنه ينكر كرامات الأولياء ولم يتكلم عليها ، إنما امتثل أمر رسول الله ﷺ في الهدم لكل قبر مشرف وليس معنى كرامة الولي : أن يعم قبره ويتصل بالمسجد ويعتني به أكثر من المسجد ، وينحر [له] ، وينظف ، وينقش جداره ، وتعلق فيه الألواح المنقوشة ، والقناديل ، وأنواع بيض النعام ، والحلي ، والنحر له ، وسوق المنحور إليه .

وهذه الأمور لا تسمى كرامة ، ولا يُكرم الله عبداً بمحرم ، وهذه محرمات ، وإضاعةُ مال ، وتقرب إلى الله باقتراف كبائر ، وهذا كفر وضلالات من جهات كثيرة لأن ما يفعلوه هو شرع في دين الله مالم يأذن به الله بل نهى أشد النهي عنه .

(١) ومن هؤلاء على سبيل المثال : أحمد زيني دحلان . انظر كتب حذر منها العلماء لمشهور بن حسن آل سلمان (١/٢٥١-٢٨٧) .

ففي صحيح مسلم (نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه)[1] وتقدم حديث جابر[2] وأعظم من هذا أنه يستعان بهم عند الملمات ، ويستغاث بهم في المهمات . وهذا لا ينكره صاحب الرسالة ويراه عين الصواب ، والمنكر له مخطئ في زعمه ، ومع أن كل أحد من هؤلاء يدعوا معتقده إذا مسه الضر ، وربما كان معتقده مقبوراً في مصر والداعي في اليمن ، فإنهم يدعون البدوي والجيلاني في بغداد[3]

وبينهم البر والبحر والله تعالى يقول :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة:١٨٦)

---

(١) رواه مسلم : كتاب الجنائز ، باب (٣٢) ، رقم (٩٧٠) ، (٥٥٦/٢) عن جابر ﷺ وفيه (وأن يقعد عليه) .

(٢) ص : ٨١

(٣) أصل بغداد للأعاجم والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصل بغداد من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم قال بعض الأعاجم : تفسيره بستان رجل وقيل غير ذلك وتسمى مدينة السلام وأول من عمرها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد . انظر (معجم البلدان) ، ياقوت الحموي ، (٤٥٦/١-٤٥٧)

ويقول :

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر : ٦٠)

ويقول ﷺ : (الدعاء هو العبادة) ثم يتلوا هذه الآية . وعن النعمان بن بشير [١] رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الدعاء هو العبادة) وقرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ الآية [٢] أخرجه أبو داود والترمذي وهذه الصيغة تفيد الحصر ، فمن دعى غير الله تعالى فقد عبد سواه ، والله تعالى يقول لمصطفاه ﴿ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (الزمر : ٦٦) .

---

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عبد الله له ولأبيه صحبة ، قال الواقدي : كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً وكان قاضياً على دمشق بعد فضالة بن عبيد استعمله معاوية رضي الله عنه على الكوفة سنة خمس وستين . انظر : (الإصابة) ، ابن حجر (٣٤٦/٦-٣٤٧)

(٢) رواه الترمذي : كتاب الدعوات ، باب (١) ، ورقم (٣٣٧٢) ، (٤٢٦/٥)

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ورواه أبو داود : كتاب الصلاة باب (٣٥٩) ، رقم (١٤٧٩) (٤٣٦/١-٤٣٧)

ويقول ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (البينة: ٥)

ومن عبد غير الله فقد أشرك والله تعالى يقول لسيد المخلصين :

﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الزمر: ٦٥)

وهذا بحث يحتاج إلى طول ، ومن عميت بصيرته فقد قامت عليه الحجة إن لم يتب ويسلك المحجة ، ومن كان على نور من ربه تاب وأناب وتوجه بالدعاء إلى رب الأرباب وما يتذكر إلا أولو الألباب .

ثم إن الله تعالى وكل ملكاً بمن يقول يا أرحم الراحمين يقول له إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل تعطه ، فأي حاجة إلى سؤال المخلوقين إلا بالدخول في زمرة الضالين عن أبي أمامة [1] ﷺ قال

---

(١) هو صدى بن عجلان بن الحارث الباهلي أبو أمامة مشهور بكنيته سكن الشام وقال ابن حبان كان مع علي بصفين . وروى عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وعلي وأبي عبيده ومعاذ وغيرهم . مات سنة ست وثمانين وله مائة وست سنين .

انظر : (الإصابة) ، ابن حجر ، (٣/٣٣٩-٣٤٠)

قال رسول الله ﷺ (إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين يقول له إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك)[1] رواه الحاكم في المستدرك وصححه فمن سأل غير الله شيئاً غضب عليه لأنه أنزل حاجته بمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً .

هذا إذا كان المسؤول حياً ، وأما إذا كان ميتاً فبهتان عظيم .

وقال رسول الله ﷺ لابن عباس (إذا سألت فاسأل الله)[2] وصار الحال إلى أن الرجل قدام الكعبة ، وفي روضة رسول الله ﷺ إذا أراد القيام والقعود قال : يا ابن عباس فإنا لله وإنا إليه راجعون

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك : كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ، رقم (١٩٩٦) . (١/٧٢٨-٧٢٩) ونص الحديث (إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل) وهو من رواية فضال بن جبير . قال الذهبي في التلخيص : (فضالة ليس بشيء .

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي : كتاب صفة القيامة ، باب (٥٩) ، رقم (٢٥١٦) (٤/٥٧٥-٥٧٦) ونصه عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال (يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف) قال هذا حديث حسن صحيح .

ولقد ذكر بعض العلماء أن بعض طلبة مكة سأل بعض المدرسين[1] في الحرم فقال له : يا مولانا [بعض]أهل الطائف لايعرفون الله تعالى لا نسمعهم يدعون إلا ابن عباس ؟ فقال : ما كنت أظن أن الجهل بلغ بك إلى هذا الحد ابن عباس يعرف الله وأهل الطائف يعرفون ابن عباس فتكفيهم معرفة ابن عباس عن معرفة الله .

فانظر إلى هذا الغلو البالغ الذي حسنه له من طبع الله على قلبه ، وختم على سمعه وبصره ، ومما نشأ من تعظيم المخلوق بما لا يستحقه أنه إذا قيل لأحدهم احلف با لله حلف كاذباً ولا يخاف من غضبه ولا اليمين الغموس ، فإذا قيل له : يحلف باسم من يعتقده قهقر وخاف وإذا طلبت منه في محل من يعتقده لم يساعده إلى الحلف ، وإذا كان خارجاً عنه ساعة إلى ذلك .

وأصل هذا مخالفة شرع رسول الله ﷺ ، وارتكاب المناهي ، وعدم التناهي ، وهؤلاء يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، والخوف من غير الله ﷻ خصوصاً على هذه الكيفية شرك

---

(١) في المخطوط (المدرسة) والصحيح ما أثبته .

جلي لأنه خوف من شر هذا المعتقد أن يتصرف فيه ، ولا يخاف من الله أن ينتقم منه ، قد أمن مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، وإذا جاء من يعترضه على ذلك ، أوحى الشيطان إلى أوليائه أن يجيبوا : بأن الله حليم ، والولي سريع الانتقام ، فيثبتونه على ضلاله ، (وهم)[1] يزعمون أن المعتقد له تصرف في ملك الله تعالى فيجمعون بين قبح الفعل وخسة الاعتقاد .

أما قبح الفعل : فإن أحدهم إذا احتاج إلى شيء ذهب إلى من يعتقده من الأموات ، والأحياء ، وربما أخرج الكيس والفضة قدام قبره ليعرف أنه طالب حاجة ، ويشكو إليه الإفلاس ، والله يقول : ﴿ **إنّ الله هوَ الرّزاق ذُو القُوةِ المتين** ﴾ (الذاريات:٥٨) وهذا يُفيد الحصر في لغة العرب عقيب قوله تعالى : ﴿ **وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا لِيعبُدون** ﴾ (الذاريات:٥٦) وكل مخلوق محتاج قال الله تعالى : ﴿ **يَاأيها النَّاسُ أنتُم الفُقراءُ إلى الله والله هوَ الغنيُّ الحميد** ﴾(فاطر:١٥) .

---

(١) في المخطوط (وهذا) والصواب ما أثبته .

فإذا كان المخاطب رسول الله ﷺ بقوله ﴿ **لا نَسْألكَ رِزْقاً نحن نرزُقكَ والعَاقِبَةُ للتَّقوى** ﴾ (طه: ١٣٢) فكيف بواحدٍ من أمته.

قالوا **كما قاله صاحب الرسالة** : نحن نعلم هذا لكنهم يسألون الله تعالى وهم أقرب الخلق إليه ودعوتهم مستجابة.

فيجاب : من طرف الشيخ : علمكم بهذا القدر لا ينفعكم في هذه الدار ولا دار القرار فإن المشركين لما قال لهم رسول الله ﷺ ﴿ **قل من يَرْزُقكمْ من السَّماءِ والأرْض** ﴾ (يونس : ٣١) قال تعالى: ﴿**فسيقولون الله**﴾ وقال للمشركين ﴿ **قل من بيدهِ مَلكُوت كلّ شيء** ﴾ (المؤمنون : ٨٨) قال ﴿ **سيقولون لله** ﴾ (المؤمنون :١٥) وأما أنهم أقرب إلى الله منكم فود، وسواع ويغوث، ويعوق، ونسر أسماء رجال صالحين أقرب إلى الله ﷻ من قوم نوح.

وقد قالوا ﴿ **مَا نَعْبُدهُم إلا لِيُقرّبونا إلى الله زلفى** ﴾ فقد ساويتموهم في طلب غير الله تعالى ما لا يقدر عليه إلا الله وأعمالكم الصالحة مردودة متروكة فإن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً له.

قال تعالى في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[1]

وأخرجه مسلم وغيره .

وإبراهيم خليل الرحمن يقول ﴿ والذي هو يُطعمني ويَسقين ﴾ (الشعراء : ٧٩) فالكل يطلب رضى رب العالمين ولم يكن من شرع الله تعالى ولا ملة إبراهيم طلب شيء من غير الله تعالى ، وغاية ما يطلب من العبد الدعاء لله ، وهذا إنما يطلب من الحي ، ولا يدري الطالب ما يكون . وطلب الدعاء من الصالحين نوع ، وما يفعله أهل القبور نوع آخر ، فإنه لا يطلب ممن في القبر الدعاء لله ﷻ ولم يكن هذا من شرع رسول الله ﷺ ولا من فعل أصحابه من بعده ، وقد قصر صاحب الرسالة الدعاء الذي يسمى عبادة أنه دعاء الله ﷻ وأما دعاء المخلوقين فلا يدخل في ذلك بل هو من باب ترتب الأسباب على المسببات ، كمن طلب المعاش بالزراعة ، فدعاء

(١) رواه مسلم واللفظ له عن أبي هريرة ﷺ ، كتاب الزهد ، باب (٥) ، رقم (٢٩٨٥) ، (٤/١٨١٠) ورواه ابن ماجة : كتاب الزهد ، باب (٢١) ، ورقم (٤٢٠٢) ، (٢/١٤٠٥) ورواه أحمد في المسند : رقم (٧٩٤٠) ، (٢/٥٨٢) ورقم (٩٣٣٦) ، (٣/١٧٥) .

المخلوقين هو سبب لقضاء الحاجة ، فقد حرف هذا معنى الدعاء وأخرجه عن مدلوله لغة وشرعاً وجميع استدلالاته عن تلك الاعتقادات الفاسدة من هذا الجنس يريد أن يصلح بين الإخوان ويرد على من رمى أهل الإسلام بالشرك والطغيان ، فأصلح بينهم بما هو عين الشرك الذي أراد الفرار منه .

وهذا الصلح جور لا يرضاه الملك الديان .

وأما الشفاعة : فإن الله تعالى يقول ﴿ **مَنْ ذَا الذي يَشفعُ عندَه إلا بإذنه** ﴾ (البقرة ٢٥٥) ورسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة حتى يأذن الله له بالشفاعة ثم إن هؤلاء الذين اعتقدهم الخلق ونصبوا على قبورهم الأعواد المنقوشة ، ووضعوا في محلاتهم الفرش النفيسة ، ونحروا عند قبورهم . لا يدرى هل لهم شفاعة أم لا ؟

قال الله تعالى :

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ (الزمر: ٤٣)

وقال تعالى في الملائكة الكرام :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

(الأنبياء : ٢٨) ولما قال ﷺ لجبريل عليه السلام ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت ﴿ **وما نتنزلُ إلا بأمر ربّك** ﴾ الآية (مريم : ٦٤) أخرجه البخاري [1] فإذا كان نزول جبريل عليه السلام لزيارة خير الأنام لا يكون إلا بأمر ذي الجلال والإكرام الذي يقول الله فيه في الكتاب ﴿**ذي قوة عند ذي العرش مكين**﴾ (التكوير : ٢٠) فكيف يطلب منه شيء ، وبالأولى من ليس بأمين وحي رب العالمين ، وهذا المعنى تعرفه العرب ، قال قائلهم :

لا ترجو ولا تخش غير الله   إنا إذا واقيك الله لا ينفعك مأمونا

والعقول مفطورة على هذا المقدار ، وإنما غيرت الفطرة باتباع خطوات الشيطان ، ومخالفة أمر المختار . ومن أعجب الأمور أنه إذا مرض أحدهم شد الرحال وذهب إلى المعتقد يطلب منه الشفاء إن

---

(١) رواه البخاري كتاب التفسير باب (٢) رقم (٤٧٣١) ص : ٩٩٧

كان نائياً ويسمونها استضافة [1] وإبراهيم عليه السلام خليل الله يقول ﴿وإذا مرضتُ فهوَ يشفينِ﴾ (الشعراء : ٨٠) والنبي ﷺ يقول للمريض (أذهب البأس رب الناس ، اشفِ أنتَ الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ﴾[2] والنبي ﷺ يثبت أنه لا شفاء إلا شفاؤه وهؤلاء

---

(١) استضاف من فلان إلى فلان : لجأ إليه عن ابن الأعرابي وأنشد :

وما رمني الشيب عن التي فأصبحت عن حقه مستضيفاً

لسان العرب ، لابن منظور (٩/ ٢١١)

(٢) رواه البخاري كتاب : المرض باب (٢٠) ، رقم (٥٦٧٥) ص : (١٢٢١) عن عائشة . وباب (٣٨) رقم (٥٧٤٢) ، ص : (١٢٣٢) عن أنس . وباب (٣٨) رقم (٥٧٤٣) ص : (١٢٣٣) عن عائشة . وباب (٤٠) ، ورقم (٥٧٥٠) ص : (١٢٣٤) عن عائشة .ورواه مسلم : كتاب السلام ، باب (١٩) ، رقم (٢١٩١) ، (٤/ ١٣٧٣) عن عائشة ورواه الترمذي : كتاب الدعوات،باب(١١٢) ، رقم (٣٥٦٥) ، (٥/ ٥٢٤) عن علي .ورواه أبو داود : كتاب الطب ، باب (١٩) رقم (٣٨٩٠) ، (٣/ ١١) عن أنس . ورواه ابن ماجة : كتاب الطب ، باب (٣٦) ، رقم (٣٥٢٠) ، (٢/ ١١٦٣) عن عائشة وباب (٣٩) ، رقم (٣٥٣٠) ، (٢/ ١١٦٦-١١٦٧) ، وفي كتاب الجنائز باب (٦٤) رقم (١٦١٩) ، (١/ ٥١٧) عن عائشة .ورواه أحمد في مسنده : رقم (١٧٨١٢) ، (٥/ ٣١٩) عن محمد بن حاطب رضي الله عنه . ورقم (٢٣٦٥٥) (٧/ ٦٨) عن عائشة رضي الله عنها . ورقم (٢٣٦٦٢) ، (٧ / ٦٩-٦٨) ، ورقم (٢٣٧١٤) ، (٧ / ٧٦) ورقم ، (٢٤٢٥٣) ، (٧ / ١٥٧) ، ورقم=

يطلبون الشفاء من خلق الله الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ، ولا حياة ، ولا نشوراً .

ويقولون : نحن نعلم هذا وإنما لهم كرامات ولهم ما يشاؤون عند ربهم ، كما قاله صاحب الرسالة .

فيقول الشيخ : الكرامات فعل الله يكرم بها من يشاء من عباده كما أنه سخر بعض العباد لبعض . وليس إلى المعتقد شيء من الكرامات ، بل هي إلى الله الذي يقول : ﴿ **مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ** ﴾ (يونس : ٣) وعلى تسليم ما اعتقده الجهال . فمن أين لكم شرع الوصول إليه لهذا الغرض ؟ وهل ذهب أحد من الصحابة رضي الله عنهم إلى أهل بدر أو شهداء أحد يستضيفهم لمرض نزل به في حياته أو بعد موته ؟ أو خرج إلى أهل أحد لهذه المعاني التي صان الله خير القرون عنها ؟

=(٢٤٢٥٥) . ورقم (٧ / ١٥٧) ، ورقم (٢٤٣٧٠) ، (٧/١٨٣ - ١٨٤) ورقم (٢٤٤ ٧٤) ، (٧ / ١٨٩) ، ورقم (٢٥٢١٢) ، (٧/٢٩٨) ، ورقم(٢٥٧١١) ، (٧ / ٣٧٢) ورقم (٢٥٨٣٧) ، (٧ /٣٩٤) ، ورقم(٢٥٨٦٨) (٧ / ٣٩٨) .ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك ، رقم (٦٩٠٩) ، (٧/٤) عن أم جميل رضي الله عنها . وفي ألفاظ الحديث زيادة (شفاء لا يغادر سقماً) .

ولقد أرشدنا رسول الله ﷺ ما تقول إذا وقعت بنا علة ، فعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه [1] أن النبي ﷺ قال : (من اشتكى ألماً أو شيئاً في جسده فليضع يده على المكان الذي يألم منه وليقل بسم الله ثلاث مرات وليقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) [2] فحذت الأمة حذو بني إسرائيل .

---

(١) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي أبو عبد الله نزيل البصرة ، أسلم في وفد ثقيف ، فاستعمله النبي ﷺ على الطائف وأمره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان ، والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها في خلافة معاوية سنة ٥٠ وقيل ٥١ وهو الذي منع ثقيفاً عن الردة .

انظر : (الإصابة) ، ابن حجر ، (٤/ ٣٧٣-٣٧٤)

(٢) رواه الترمذي : كتاب الطب ، باب (٢٩) ، ورقم (٢٠٨٠) ، (٤/ ٣٥٥-٣٥٦)

وأبو داود : كتاب الطب ، باب (١٩) ، رقم (٣٨٩١) ، (٣ / ١١)

وابن ماجة : كتاب الطب ، باب (٣٦) ، رقم (٣٥٢٢) ، (٣ / ١١٦٣ - ١١٦٤)

ولفظه عند الترمذي وأبي داود عن عثمان بن أبي العاص أنه قال : (أتاني رسول الله وبي وجع قد كان يهلكني ، فقال رسول الله (امسح بيمينك سبع مرات وقل:(أعوذ بعزة الله (وقوته) ، (عند الترمذي) (وقدرته) عند (أبي داود) (من شر ما أجد) قال : ففعلت فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم .

قال الله تعالى :

﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ (الأعراف ١٦٢)

فإنا لله وإنا إليه راجعون فليس العبادة مقصورة على الصلاة والصيام والزكاة ، بل سؤال غير الله شرك ، ولم يقع من أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه خطر في فكره أن يذهب إلى الرسول ﷺ لشدة مرض نزل به ، بل كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويدعو لهم ، فلا جامع بين فعل رسول الله ﷺ ، وفعل هؤلاء الذين استضافوا من يعلمون أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ، ولا نشوراً ، وهذا فتح باب لمن كان له قلب ، وأما من انقلب فؤاده فلا سبيل إلى انقياده إلى الحق بل يزداد قوة في الاعتقاد قال تعالى :

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

(الأنعام ١١٠) وكان من دعائه ﷺ : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي

على دينك)[1] ومن أفعالهم التي هي من موجبات غضب الجبار ، ونزول دار البوار ، أنهم يشترون أولادهم ممن يعتقدونه ، ويجعلون لهم نذوراً ، وإذا جاء المولود جعلوا لمن ينتسب إلى ذلك المعتقد جعلاً ، وقد أوحى إليهم الشيطان أن يجعلوا زوايا لمن يعتقدونه فيها جماعة ينسبون أنفسهم إلى ذلك المعتقد كالعلوانية[2] ، والقدرية[3] أسماء سموها ، ما أنزل الله بها من سلطان بل قال ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) رواه الترمذي : كتاب القدر ، باب (٧) ، رقم (٢١٤٠) ، (٤ / ٣٩٠-٣٩١) عن أنس .

ورواه ابن ماجة : المقدمة ، باب (١٣) رقم (١٩٩) ، (١ / ٢) عن النواس بن سمعان بلفظ (يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك)

ورواه أحمد في المسند : رقم (١١٦٩٧) ، (٣ / ٥٥٥) عن أنس ، ورقم (١٣٢٨٤) (٤ / ٥٢) ورقم (١٧٧١٧٨) ، (٥/١٩٧) عن النواس بن سمعان بلفظ (يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك) ورقم (٢٥٦٠٢) ، (٧/٣٥٧) عن عائشة بلفظ (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك) ورقم (٢٥٩٨٠) (٧/٤١٧) عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورقم (٢٦٠٣٦) ، (٧/٤٢٨) بلفظ (اللهم مقلب) ، ورقم (٢٦١٣٩) ، (٧/٤٤٤-٤٤٥)

(٢) نسبة إلى ابن علوان .

(٣) نسبة إلى عبد القادر الجيلاني . والصواب والله أعلم (القادرية) .

من قبل ﴾ (الحج:٧٨) فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير . و[بعض]أهل مكة يشترون أولادهم من عبد القادر الجيلاني ومن الجبرتي[1] المدفون في زبيد[2] ويجعلون قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ الآية (آل عمران: ٥) فإن الشر إنما يكون ممن يملك الشيء ، وهذا الأمر سار في بعض العلماء والجهال ، وهم يقرؤون قول رسول الله ﷺ (إن الله تعالى وكل بالرحمة ملكاً ، يقول أي رب نطفة ، أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يا رب أشقي أم سعيد ، ذكراً أو أنثى ، فما

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي العقيلي الجبرتي ثم الزبيدي الشافعي ، ولد سنة ٧٢٢هـ وكان له أحوال ومقامات ولأهل زبيد فيه اعتقاد كبير ، وبالغ في تعظيمه (الخزرجي) في تاريخه وقال : كان في أول أمره معلم أولاد ثم اشتغل بالنسك والعبادة وصحب الشيوخ ففتح عليه وتسلك على يديه الجم الغفير وبعد صيته وانتشرت كراماته وارتفعت مكانته عند الخاص والعام وبالغ الأشرف إسماعيل بن العباس في امتثال أوامره مات سنة ٨٠٦هـ .

انظر (البدر الطالع) للشوكاني (١/١٣٩-١٤٠) .

(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه اسم واد به مدينة يقال لها الحُصَيب ثم غلب عليه اسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون . ينسب إليها جمع كثير من العلماء . . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٣ / ١٣١)

الرزق ، فما الأجل ويكتب له ذلك في بطن أمه)[1] أخرجه البخاري ومسلم فيعلمون ولا يعملون ، قد غلبت عليهم العوائد وسلبت عقولهم عن تفهم المراد ، ، ولم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد من الأئمة صانهم الله تعالى عن هذه الوصمة ، والله يقول :

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ (الأعراف : ١٩٠ - ١٩١)

ولم يكن هذا شراً من أحد ، وهذا المولود المشترى من إبليس ليس إلى من ادعى أبواه أنه مشترىً منه فإن الله تعالى يقول للملائكة ﴿ أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴾ (سبأ : ٤٠) .

---

(١) رواه البخاري : كتاب الحيض ، باب (١٧) ، رقم (٣١٨) ص : ٦٨ عن أنس وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب (١) رقم (٣٣٣٣) ، ص : ٦٧٨ ، وفي كتاب القدر باب (١) ، رقم (٦٥٩٥) ، ص : ١٣٨٩ .

ورواه مسلم : كتاب القدر ، باب (١) رقم (٢٦٤٦) ، (١٦١٨/٤) وفي لفظ البخاري ومسلم : (قال أي رب ذكر أم أنثى ، شقي أم سعيد) ورواه أحمد في المسند : برقم (١١٧٤٧) ، (٣ / ٥٦٢) ، ورقم (١٢٠٩٠) ، (٦١٥/٣) .

فإنا لله وإنا إليه راجعون . ومن تغيير شرع الله . واستنزال سخطه أعاذنا الله من سخطه ، تغيير معنى الإله [1] فإن الإله [2] هو : المعبود المألوه الذي يرجا نفعه ، ويخاف ضرره ، ويعطى ، ويمنع . وهذا جبلت عليه العقول فإن إبراهيم خليل عليه السلام قال لقومه :

﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

(الشعراء: ٧٢-٧٣) ولم يقولوا بل نعبدهم لأجل نفع ولا دفع ضر ، بل قالوا ﴿ **وَجَدنا آباءنا كَذلك يَفعَلُون** ﴾ (الشعراء: ٧٤) . ويقول الخليل عليه السلام :

﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ (مريم : ٤٢)

والمعبود في الحقيقة إنما هو الشيطان لا الصنم ولا الشمس ، ولا القمر ولذا يقول الخليل ﴿ **يا أبتِ لا تَعبُد الشيطان** ﴾ (مريم: ٤٤)

---

(١) (٢) في المخطوط (الا اله) والصواب ما أثبته .

الآية ، فمن طلب غير الله أحداً من الأموات ، أو النجوم ، أو الشمس أو القمر ، أو النور ، أو الظلمة فقد غير معنى لا إله إلا الله ، وإن نطق ، أو تكلم بما يدل عليها ، فإن المشركين يعرفون معنى لا إله إلا الله ولهذا قال المشركون :

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ (ص:٥)

فإنه أمرهم النبي ﷺ أن يقولوا لا إله إلا الله فأنكروا هذا لأنهم يعلمون أن معناها ترك الأصنام ، وأن لا يدعى إلا الله ، ولا يعبد سواه ، فهؤلاء الذين يطلبون المعتقد لم يعرفوا معنى لا إله إلا الله ، ولم يقوموا بحقها ، وأهل الشرك :

﴿كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾ (الصافات:٣٥-٣٦)

والنقوش على التابوت ، وجعل النساء الحناء في الجدران ، وصياح [بعض]أهل مكة يا سيدتي خديجة [١] على الله وعليك ، لنسبوه إلى الكفر ، وقالوا خارجي ، فكيف يمكن أن يقول هذا خروج عن معنى كلمة التوحيد وهم يرون أنهم يقرأون القرآن في اجتماعهم ، فهم الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، قال ﷺ (ما من نبي بعثه الله في أمة [٢] إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) [٣] . رواه مسلم .

وقد شاهدنا جماعة من أهل السواعي عند رفع الشراع في قطر اليمن من جملة ما يقولونه : يا زيلعي [٤] ، يا شاذلي [٥] بشارة ،

---

(١) في المخطوط (يا خدة) والصواب ما أثبته .

(٢) في صحيح مسلم (في أمة قبلي)

(٣) رواه مسلم : كتاب الإيمان ، باب (٢٠) ، رقم (٥٠) ، (٧١/١)

(٤) سبقت ترجمته .

وهذا في كل خفض ورفع للشراع وقصدهم أن يغيثهم بالرياح والله تعالى يقول ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ (فاطر:٩) ويقول في السفن :

إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ

(الشورى:٣٣) ثم قال ﴿أو يوبقهن بما كسبوا ﴾ (الشورى: ٣٤) فتركوا الآيات البينات ، ونسبوا قدرة الله إلى بعض العباد ممن لا يعلم ما حاله عند عالم النيات . ومن هنا قال بعض العلماء إن هؤلاء أقبح في الشرك حالاً من مشركي العرب في هذه الحالة لأن المشركين إذا مسهم الضر في البحر ضل من يدعون إلا إياه . وانظر ما قاله صاحب الرسالة في استدلا له بالآية الكريمة أن ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾(الزمر:٣٤،الشورى:٢٢)

---

(٥) هو علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي ولد سنة ٧٥٥ هـ متصوف يماني عرفه السخاوي شيخ اليمن ولد بالقرشية السفلى انتقل إلى مصر فتصوف على الطريقة الشاذلية وعاد إلى اليمن واستوطن المخا وتوفي بها ينسب (باب الشاذلي من أبوابها له) له كتاب (العنوان في الاحتراز من مكايد النسوان) مات سنة ٨٢٨ هـ . انظر الأعلام ، للزركلي ، (٣١٦/٤)

فقد ضل ضلالاً آخراً يفسر القرآن برأيه ، وينتسب إلى أهل القبور أن لهم ما يشاؤون ، وأن يدعو في المهمات ، ويترك دعاء الله عز وجل .

والحال أنه بوب البخاري (باب لا يقال ما شاء الله وشئت) لئلا يقع الشرك في المشيئة وهؤلاء جعلوا المشيئة للعبد مستقلة فزادوا وزعموا أنهم مسلمون مدعنون أن محمداً رسول الله .

عن ابن عباس رضي الله عنهما :(إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت وليقل ما شاء الله ثم شئت)[1] أخرجه النسائي[2] وابن

---

(١) رواه النسائي : كتاب الإيمان والنذور ، باب (٩)، رقم (٣٧٧٣) عن قتيلة امرأة من جهينة (٦/٧) ورواه ابن ماجة : كتاب الكفارات ، باب (١٣) ، رقم (٢١١٧) (٦٨٤/١) عن ابن عباس ، واللفظ له

(٢) هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني القاضي صاحب السنن ولد سنة ٢١٥ . قال الدار قطني : أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره توفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٠٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، (٢/ ٦٩٨-٧٠١)

ماجة[1] قال الخطابي[2] : (أرشدهم ﷺ إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وإخبارها بثم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك) .انتهى

وليس المراد أن لهم ما يشاؤون عند ربهم التصرف في أحوال هذه الدار لا قبل الموت ولا بعده .

---

(١) هو محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر أبو عبد الله ابن ماجة القزويني مصنف (السنن) و (التاريخ) والتفسير وحافظ قزوين في عصره ولد سنة ٢١٩هـ . قال أبو يعلى الخليلي . (هو ثقة كبير ، متفق عليه محتج به له معرفة بالحديث وحفظ ارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث . مات في رمضان سنة٢٧٣ هـ . وعاش أربعاً وخمسين سنة .

انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (١٣/٢٧٧-٢٧٩) .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة وأخذ الفقه الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة ونظرائهما . من تصانيفه (شرح السنن) وكتاب (غريب الحديث) (وأعلام الحديث) توفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٨ هـ سير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٧/٢٣-٢٧)

فإن الله تعالى يقول :

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (القصص ٥٦)

وهذا أكرم الخلق عليه يريد [1] عمه الذي كفله ورباه وقام معه القيام التام يدخل في دين الإسلام ويقول الله لرسله ويقول لإبراهيم :

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ (هود: ٧٦)

ويقول لرسوله ﷺ :

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (الأنعام : ٣٥)

---

(١) في المخطوط (أن)

ويقول لأولي العزم من الرسل :

﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (هود: ٣٧)

فلا مشيئة في هذه الدار ينفذ فيها حكم إلا بأمر العزيز الغفار وكذلك الحال في دار القرار ، فإن إبراهيم خليل الرحمن يشفع في أبيه فلا يشفع فيه ، عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : (يلقى إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين) أخرجه البخاري في تفسير سورة الشعراء [(١)]

واعتذار أعيان الرسل وأبو البشر ﷺ في يوم الحشر [(٢)] يدل على أنه ليس لهم ما يشاؤون في كل التصرف ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ (البقرة: ٢٥٥) ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ، فنسبة التصرف إلى هؤلاء بهتان ليس مع من نسب الفعل إليهم من الله برهان فقد حاول رسول ﷺ سيد

---

(١) رواه البخاري : كتاب التفسير ، باب (٢٦) رقم (٤٧٦٩) ، ص :(١٠١٢) ، ورواه أيضاً في : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٨) ، رقم (٣٣٥٠) ، ص :(٦٨٤) .

(٢) انظر حديث الشفاعة العظمى ، صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، رقم (٣٣٤٠) ، ص : (٦٨٠) .

ولد عدنان من أبي طالب أن يقول لا إله إلا الله حتى وافاه الحمام وأراد الاستغفار له فنهاه ذو الجلال والإكرام عن سعيد بن المسيب ﷺ [1] عن أبيه قال : (لما حضرت أبا طالب [2] الوفاة دخل رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل [3] وعبد الله بن أبي أمية [4] .

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن يكنى أبا محمد ، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر ﷺ عنه عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال : (ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر مني) . وعن برد مولى ابن المسيب قال ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد .

مات رحمه الله بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة على خلاف بينهم في ذلك .

صفة الصفوة . ابن الجوزي ، (٢/٥٧-٥٨)

(٢) أبو طالب عم النبي ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم مات في رجب سنة عشرة من النبوة بعد الخروج من الشعب بستة أشهر وقيل غير ذلك .

انظر : (الرحيق المختوم) ، المباركفوري ، ص : ١٣٧ .

(٣) هو أبو الحكم عمرو بن هشام قتل يوم بدر قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ ابن عفراء واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وجاء به إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ (هذا فرعون هذه الأمة) .

المرجع السابق ، ص : (٢٥١-٢٥٢)

(٤) هو أبو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب . السيرة النبوية ، بن هشام ، (١/٢٩٨) .

فقال عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل أترغب عن ملة عبد المطلب [1]

فقال رسول الله ﷺ : (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فنزل :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾

(التوبة :١١٣) ، أخرجه البخاري في تفسير هذه الآية)[2] .

والمتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

---

(١) عبد المطلب بن عبد مناف كان شريفاً مطاعاً ذا فضل في قومه كانت قريش تسميه الفياض لسخائه .

انظر (الرحيق المختوم) ، المباركفوري ، ص : (٦٣)

(٢) رواه البخاري : كتاب التفسير ، باب (١٦) ، رقم (٤٦٥٧) ، ص : (٩٧٣).

ولفظه : عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي ﷺ أي عم ، قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ فقال النبي ﷺ (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ التوبة ١١٣ .

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ ﴾ (الزمر: ٣٣-٣٤)

وهذا كقوله :

﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٧١ ﴾

(الزخرف : ٧١) .وقد أتبع الله الآية الشريفة بقوله :

﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٣٥ ﴾ (الزمر: ٣٥)

الجزاء يكون في دار المقامة ، ويوم القيامة ، وأما استدلال صاحب الرسالة على الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه يمنع والوسيلة يقول : ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ (المائدة :٣٥) فهذا مغالطة وخروج عن محل النزاع وفرية بلا مرية (.....) [1]

---

(١) بعد كلمة (مرية) بياض بمقدار كلمة .

إنما لما جعلوا معنى الوسيلة وسموا ما حرم الله وسيلة فجعلوا الوسيلة اجتماعهم عند قبر حكموا لصاحبه بالولاية ، والله أعلم بأوليائه ففعلوا ما لا يحل فعله في مذهب من المذاهب ، ولا ملة من الملل قربة كما فعل عباد سواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ، أسماء رجال صالحين قربة وقالوا ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ وهذا هو الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم بنهي العباد عنه وتعريفهم أن هذه عبادة الشيطان ، لا لود ولا لسواع ، ولا ليغوث وإنما يعبدونهم من دون الرحمن ، وكون العبد يسمي ما لا يحل قربه كمن يشرب الخمر ويدعي أنها من الطيبات وأنه يثاب على شربه وأنه يجد نشاطاً للطاعة وخشوعاً وفهماً للحقائق ، وإنما الوسيلة التي أمر الله بابتغائها إليه هي : فعل الطاعات وأعظمها وأساسها وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى ، كالتوسل إليه بأسمائه وصفاته ، وعبادته : كالصلاة ، والصدقة ، والزكاة ، والصيام والحج ، وذكر ، وخشوع ، وخضوع ، وجهاد ، وصبر على فعل مأمور وترك محظور ، وصبر على نزول مقدور ، وشكر على نعم الله تعالى ، وإخلاص كل عمل لا يصرف منه شيء لغيره ، وكل شعبة من شعب الإيمان فهي الوسائل ، وليست الوسائل أن العبد : ينادي

غير الله وينزل الحاجة بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا موتاً ، ولا حياة ، ولا نشوراً ، بل هذا شرك ، وذكر من أدلة الوسيلة قوله : (ياعباد الله أغيثوني)[1] (يا عباد الله احبسوا)[2] وهذا من جملة الجهل والضلال ، وإخراج المعاني عن مقاصدها ، فلا يجعل ذلك حسراً تذاد عنه أدلة الكتاب والسنة في بيان تحريم دعوة غير الله وأنه ظلم وكفر وشرك فخاب وخسر من حُرم الإيمان بالكتاب والسنة

---

(١) هو جزء من حديث ضعيف رواه الطبراني قال حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا عبد الرحمن بن سهل حدثني أبي عن عبد الله بن عيسى عن زيد بن علي ابن عتبة بن غزوان عن نبي الله ﷺ قال : (إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني فإن لله عباداً لا نراهم وقد جرب ذلك) .

رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١٧/١٧

(٢) (يا عباد الله احبسوا) أيضاً هو جزء من حديث ضعيف رواه الطبراني في المعجم الكبير قال : حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ثنا الحسن بن عمر بن شقيق ثنا معروف بن حسان السمرقندي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا علي يا عباد الله احبسوا علي ، فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٧/١٠) وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده ، (١٧٧/٩)

وتلقي النصوص : الصريحة المتواترة بالدفع في وجهها ، وإعجازها بآثار ضعيفة أو موضوعة فقد كثر أهل الأهواء [1] وضع الأحاديث على النبي ﷺ وقد صنف ابن الجوزي [2] وغيره مجلدات في بيان الموضوعات . والحديثان لا يصحان .

---

(١) في المخطوط (الأهوى) والصحيح ما أثبته .

(٢) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن جعفر الجوزي نسبه إلى فرضة نهر البصرة ويرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق ، الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي أحد أفراد العلماء برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده نحواً من مائتي مجلد وتفرد بفن الوعظ له من المصنفات (زاد المسير) (جامع المسانيد) وكتاب (المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم) مات رحمه الله سنة سبع وتسعين و خمسمائة . انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، (١٣/ ٣٣-٣٤) .

أما الأول : فرواه الطبراني [1] في الكبير بإسناد منقطع [2]

والثاني : ففي إسناد معروف بن حســـــان [3] قال ابـن عـدي [4]

منكر الحديث ، وكل من له عقل يمنع من أن يستدل بحديث ضعيف

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني ، حافظ عصره محدث الإسلام علم المعمرين صاحب المعاجم الثلاثة ولد سنة ستين ومائتين بطبرية ومات لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة بأصبهان . انظر (الأنساب) ، للسمعاني ، (٤ / ٤٢ - ٤٣) .

(٢) المنقطع ما سقط من إسناده راوقبل الصحابي أو ذكر فيه رجل مبهم سواء كان الساقط راوياً واحد أو أكثر من راو شريطة أن تتعدد المواضيع فلا تكون من موضع واحد وأن لا يكون الساقط في أول السند . انظر : الحديث الضعيف ، عبد الكريم الخضير ، ص : (٩٢ - ٩٣) .

(٣) هو معروف بن حسان السمرقندي قال ابن أبي حاتم : هو مجهول ، وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال : معروف بن حسان السمرقندي يكنى أبا معاذ منكر الحديث . وقال ابن حجر في لسان الميزان قال الخليلي في (الإرشاد) له في الحديث والآداب محلٌ وروى كتاب (العين) عن الخليل بن أحمد ، وروى عمر عن ذر نسخة لا يتابعه أحد . انظر ميزان الاعتدال ، الذهبي (٦ / ٤٦٧) رقم (٨٦٦٠) لسان الميزان ، ابن حجر ، (٦ / ٧٦٦) رقم ٨٥٤٢ . والكامل في الضعفاء ، ابن عدي ، (٦ / ٣٢٥) رقم (١٨٠٥) .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الحافظ الكبير أبو أحمد الجرجاني صاحب كتاب (الكامل في معرفة الضعفاء) ولد سنة سبع وسبعين =

على جواز ما يفعله عباد القبور من التسريج عليها الذي نهى عنه رسول الله ﷺ .

وعده ابن حجر [1] في كتابه (الزواجر من الكبائر) ، والعمارة عليها واتخاذها مساجد [2] وقد لعن رسول الله ﷺ فاعله ، واتخاذ الستور

=ومائتين . قال حمزة السهمي سألت الدارقطني أن يصنف كتاباً في الضعفاء فقال أليس عندك ابن عدي قلت نعم ، قال : فيه كفاية لا يزاد عليه .

قال الذهبي : كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه ، وأما في العلل والرجال فحافظ لا يجاري توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة وصلى عليه أبو بكر الإسماعيلي . انظر طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، (٣/٣١٥-٣١٦)

(١) هو أحمد بن محمد بن حجر الوائلي السعدي الهيتمي المصري ثم المكي ولد سنة ٩٠٩ برع في جميع العلوم خصوصاً فقه الشافعي وصنف التصانيف الحسنة ومن مصنفاته (تحفة المحتاج شرح المنهاج) (والصواعق المحرقة) و (شرح الهمزية) وكان زاهداً متقللاً على طريقة السلف آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، مات سنة ٩٧٣هـ .

انظر (البدر الطالع) ، الشوكاني (١ / ١٠٩)

(٢) قال ابن حجر الهيتمي : الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون : اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها والصلاة إليها .

انظر (الزواجر عن اقتراف الكبائر) ، بن حجر الهيتمي (١ / ٢٤٤ - ٢٤٦) .

عليها والعكوف عندها ، والسؤال لها لكل حاجة تعرض ، والنداء لها عند كل حادثة :

﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ (الأنعام: ١٣٦)

وهذا الفعل مخالفة لملة إبراهيم عليه السلام فإنه قال في حق الله ﴿ **والذي يُطعمني ويَسقين** ﴾ ثم قال : ﴿ **والذي يُميتني ثم يُحيين** ﴾ ثم قال ﴿ **وإذا مَرضتُ فهو يَشفين** ﴾ (الشعراء : ٧٩ - ٨٠ - ٨١) فنسب المرض إلى نفسه أدباً من الله تعالى وتفويضاً إليه وتوكلاً عليه فنسب الشفاء إلى الله تعالى ولم يجعل بينه وبين الله واسطة يتوسل بها إليه فيما يحتاج إليه وذكر الخليل عليه السلام هذا بعد قوله :

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الشعراء : ٧٥-٧٧)

فنصب العداوة لكل ما يعبدونه من دون الله تعالى وجرد الموالاة لمن لا تصلح العبادة إلا له ، هو رب العالمين .

ثم ذكر ما يدل على نوعي التوحيد : توحيد الألوهية [1] ، وتوحيد الربوبية [2] ، وهذا في القرآن كثير يبين أن أهل التوحيد لم يستندوا في مهماتهم وما يحتاجون له إلى أحد من خلقه يتوسلون به ، ويستغيثون به ، ويذبحون له من دونه ، كما عليه أهل الإشراك من أعداء الرسل فإنهم رغبوا عن الله تعالى في مهماتهم ، وقضاء حوائجهم إلى من لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يضر ، ولا ينفع ، من ميتٍ ، أو غايبٍ

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٦﴾ (المائدة : ٧٦)

والمراد بهذه الآية جنس الأنبياء والصالحين : كالمسيح ابن مريم ، وأمه فتدبر وقد قال النبي ﷺ (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله ﷻ)[3] وعلى كلا الحالين سواء كانت لا نافية أو ناهية

---

(١) هو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والنذر والذبح ونحوها .

(٢) هو توحيد الله بأفعاله كالرزق والإحياء والإماتة ونحوها .

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث . (١٠/١٥٩) .-

فالحديث نص في المنع من الاستغاثة به ﷺ وغيره من باب الأولى . فمن قال إن الاستغاثة به تجوز فقد خالف النبي ﷺ وارتكب ما نهى عنه أصحابه وهذا هو عين المحادة لرسول الله ﷺ وعدم الالتفات إلى ما شرعه والاستغاثة دعاء وقد قال تعالى :

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾ (الأحقاف : ٤)

ثم ذكر حكم الكتاب ، ثم بين تعالى عجزهم عما طلب منهم من الدليل على ربوبية من يدعون ، وإلهيته ، وأنه لا حجة لهم في ذلك ، ثم بين تعالى حكمه عليهم بقوله :

=ورواه أحمد بغير هذا السياق ولفظه (عن عبادة بن الصامت قال (خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ (لا يقام لي إنما يقام لله تبارك وتعالى) مسند أحمد (٤٣٣/٦) رقم (٢٢١٩٨) .

وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ (الأحقاف : ٥، ٦)

فذكر تعالى خمسة أمور :

[**الأول**] : ضلالهم الذي هو الغاية في الضلال .

[**الثاني**] : وأن المدعو لا يستجيب لداعيه إلى يوم القيامة وهذا عام يتناول كل مدعو سوى الله تعالى كائناً ما كان .

[**الثالث**] : ثم ذكر أن مدعوه غافلاً عنه في حال دعائه له .

[**الرابع**] : ويوم القيامة يكون عدواً له فإن كان صالحاً كان عدوه في الدنيا والآخرة .

[**الخامس**] : وإن كان غير ذلك عاداه وتبرأ منه يوم القيامة .

كما قال الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (يونس : ٢٨-٢٩)

فهذا كله يبطل ما استدل به صاحب الرسالة من الحديثين الضعيفين للذين تقدم ذكرهما فإنهما لا ينهضان لمعارضة حديث واحد فضلاً عن معارضة القرآن كله ، وكيف يجوز الاستناد إليهما مع ضعفهما وكثرة المعارض لهما من الكتاب والسنة وصحته وصراحته في النهي عن دعوة غير الله تعالى ، ثم إن الاستدلال بهما يفتح أبواب الشرك ويبطل العمل بالقرآن والسنة ، وما بعث الله به رسله من توحيده وهذا مما يلزم المستدل بهما لزوماً لا محيد عنه ، واللازم باطل ، فبطل الملزوم . ومن أعظم الأصول : أصول الدين ، والأحكام التي يتبين به الحق من الباطل ، والخطأ من الصواب ما أرشد الله العباد إليه في الكتاب العزيز .

قال الله تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ (النساء: ٥٩)

فجعل طاعة ولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله ولا يجوز العكس ولا المخالفة ، ثم قال تعالى :

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

(النساء:٥٩) فالرد إلى الله هو : الرد إلى كتابه ، والرد إلى رسوله هو الرد إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته .

فإذا رددنا ما تنازعنا فيه وقلنا بتحريم دعوة غير الله والاستغاثة به وما الحق في ذلك ؟ فوجدنا القرآن ينادي بالنهي عن دعوة غير الله تعالى ويختمها بالوعيد الشديد لمن فعل ذلك ولو لم يحتج على صاحب الرسالة إلا بآية واحدة لانقطعت حجته ، ووهت شبهته ، والسنة كذلك تنادي في النهي عن أن يدعى مع الله غيره كما في الصحيح

عن ابن مسعود رضي الله عنه [1] عن النبي ﷺ أنه قال (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار) [2] ومسمى الدعاء هو السؤال والطلب لغةً وشرعاً شاء المشرك أم أبى ، كما قال النبي ﷺ لابن عباس **(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله)** [3] لمعنى قوله تعالى في الفاتحة ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ (الفاتحة:٥) والندُّ : هو الشبه والمثل فمن استغاث بغير الله من ميت ، أو غائب ، أو دعاه فقد شبهه بالله الذي يصمد إليه كل مخلوق في كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وأخراهم ، وقد أخبر الله تعالى عن مؤمني الجن من قولهم :

---

(١) هو عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النبي وكان صاحب نعليه . وهو أول من جهر بالقرآن بمكة . قال البخاري : مات قبل قتل عمر . وقال أبو نعيم وغيره : مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين بالكوفة .

انظر (الإصابة) ، بن حجر ، (٤/٩٨-٢٠٠)

(٢) رواه البخاري : كتاب التفسير باب (٢٢) ، رقم (٤٤٩٧) ، ص : (٩٢٧) . عن عبد الله بن مسعود بلفظ (من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)

(٣) سبق تخريجه .

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ (الجن: ٦)

قال المفسرون في معنى الآية: كانوا في الجاهلية إذا نزلوا الوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فيقول الجن: ما نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً. قاله مجاهد [١] وغيره وقتادة [٢] والربيع بن

---

(١) هو مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود.

قال الأنصاري حدثنا الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة (مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك). قال يحيى بن معين مجاهد ثقة. قال يحيى القطان وغيره مات سنة أربع ومائة وعن ابن المديني سنة ثمان ومائة.

انظر: (سير أعلام النبلاء)، الذهبي، (٤/٤٤٩-٤٥٦)

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه مولده سنة ستين. كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس معروف بذلك وكان يرى القدر نسأل الله العفو ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه. توفي سنة ثماني عشرة ومائة.

انظر: (سير أعلام النبلاء)، الذهبي، (٥/٢٦٩-٢٨٣).

أنس [1] وغيرهم قال أبو عبيدة [2]: رهقاً سفهاً وطغياناً [3] وإذا كان هذا من قول أهل الجاهلية شركاً فقوله في هذين الحديثين للذين [4] قد تبين ضعفهما يشبه ما يقول أهل الجاهلية لحق الجن ، ولا فرق بأن الكل طالب من لم يره : فأحدهما : راهب ، والآخر : راغب وهذا أحد الأوجه في منع الاستدلال بالحديثين ومن الأوجه مصادمة

---

(1) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخرساني المروزي بصري سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه الحسن البصري ، كان عالم مرور في زمانه . قال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن داود : سجن بمرور ثلاثين سنة سمع منه ابن المبارك توفي سنة تسع وثلاثين ومائة .

انظر : (سير أعلام النبلاء) ، الذهبي ، (٦/١٦٩-١٧٠)

(2) هو الإمام العلامة البحر أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي صاحب التصانيف ولد سنة ١١٠ ولم يكن صاحب حديث .

قال يحيى بن معين : ليس به بأس . من مصنفاته (مجاز القرآن) وكتاب (غريب الحديث) مات سنة تسع ومائتين . وقيل مات سنة عشر ومائتين . سير أعلام النبلاء ، الذهبي (٩/٤٤٥-٤٤٧) .

(3) انظر تفسير ابن جرير الطبري (١٢/٢٦٣) ، وروح المعاني ، الألوسي (١٦/١٤٧) زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، (٨/٣٧٩)

(4) في المخطوط (الذين)

ما تظاهرت به الأدلة من الكتاب والسنة بحديث ضعيف لم يوجد في الصحاح ولا في السنن ، ولا في أكثر المسانيد ، ومن المعلوم أن الحديث الضعيف لا ينهض لمعارضة ما خالفه من الأحاديث الصحيحة ولو كان حديثاً واحداً فكيف إذا تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة على إبطال حكم ما استدل به المنازع من مفهومه على أنه يجوز أن يستغاث بغير الله تعالى فيلزم على ما أراده صاحب الرسالة أن الأدلة إذا كثرت وصحت وخالفها حديث ضعيف أنه يتعين أن يترك ما صح وكثر ، لما ضعف وقل . ويكون الحكم له ، واللازم باطل ، فبطل الملزوم .

وقد أجاب المحققون عن مثل هذا بأجوبة منها : أنه لو روى[1] لنا مثل هذا الحديث المسيب لما جاز لنا التمسك به مع وجوب ما هو أصح منه وأظهر في المعنى ، وهذا مما أجمع عليه العلماء ، فإن الحديث الضعيف لا ينهض لمعارضة ما هو أصح منه ولو كان حديثاً واحداً فكيف إذا كانت الأدلة على دفعه ومنع التعلق أكثر من أن تحصى .

---

(١) في المخطوط (رى) والصواب ما أثبته .

الجواب الثاني : أن المتبع في إثبات أحكام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسبيل السابقين الأولين فلا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصاً ، واستنباطاً ، وما خالفه فهو : إما كذب ، أو غلط أو ليس بحجة ، والمرجع فيما اختلف فيه الناس إلى الكتاب والسنة . وبهذا المعيار يتبين الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ومما تقرر من هذه الأصول يتبين أنما وضعه هذا العراقي في مصادمة الكتاب والسنة من الهذيان والأباطيل التي ليس إليها التفات ولا تعويل فلا تغتر أيها الناصح لنفسه بما سود به القرطاس ، فإن ذلك ضربٌ من التحريف والوسواس ويجاب أيضاً عما لبس به الملبسون بأن يقال هل كان النبي ﷺ فعل ذلك ، أو أقر به ، أو أقر فاعله على فعله في حق نبي أو ولي أو صالح ؟ أو فعله أحد من السابقين الأولين في حقه بعد وفاته ﷺ أو فعله أحد من علماء الصحابة والتابعين ؟ أو فعله أحد من عامة أهل المدينة [1] حين نزلت بهم تلك النازلة

---

(١) هي مدينة رسول الله ﷺ وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه وكان أول من زرع بالمدينة وعمر بها الدور واتخذ بها الضياع العماليق ونزلت اليهود بعدهم الحجاز وسكنوها الأنصار الأوس والخزرج . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٥/٨٢-٨٥)

العظيمة [1] من جيش أهل الشام [2] لما تولى يزيد بن معاوية ؟ [3] هل جاء أحد من أولاد المهاجرين والأنصار * إلى قبر النبي ﷺ [4] * يستغيث به ؟ بل كل هؤلاء لم ينقل عنهم ، ولا عن أحد من آحادهم أنه فعل ذلك ومن المعلوم أنه لو جاز لهم ذلك لما تركوه في تلك الحال ، ولو كان خيراً سبقونا إليه ، واشتهر عنهم مع أوفر الدواعي

---

(١) وهي موقعة الحرة التي استبيحت فيها المدينة ثلاثة أيام وقتل فيها خلق من أشرافها وقرائها .

انظر البداية والنهاية ، ابن كثير (٨/٢٠٦-٢١٢)

(٢) سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض ، وقيل سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت الشام بذلك وقيل غير ذلك .

انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٣/٣١١-٣١٢)

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الخليفة أبو خالد القرشي الأموي الدمشقي له على هناته حسنة وهي غزو القسطنطينية وكان أمير ذلك الجيش عقد له أبوه بولاية العهد من بعده ، فكانت دولته أقل من أربع سنين و لم يمهله الله على فعله بأهل المدينة لما خلعوه ، توفي سنة أربع وستين .

انظر : (سير أعلام النبلاء) ، الذهبي (٤-٣٥-٤٠)

(٤) ما بين النجمتين تكرار في الأصل .

على نقل ذلك لو وقع منهم شيء من ذلك ، وقد أنكر زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما (١) ما هو دون ذلك بأضعاف .

وقد أخرج الضياء (٢) في كتابه (المختارة) (٣) وقد التزم فيه ذكر الصحيح من الأحاديث والآثار بسنده عن زين العابدين علي بن

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أمه أم ولد اسمها غزالة وهو علي الأصغر وأما الأكبر فإنه قتل مع أبيه وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، إلا أنه كان مريضاً نائماً على فراش ، فلم يقتل وكان يكنى أبا الحسين وقيل أبا محمد .

قال الزهري : لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه ، توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين ، ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة . ﷺ .

انظر : (صفة الصفوة) ، ابن الجوزي ، (٢ / ٢٦-٧٢)

(٢) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الصالحي الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله بن أبي أحمد ، محدث عصره ووحيد دهره . وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره والاشتهار في أمره . ولد في خامس جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة . من مصنفاته (الأحكام) و (الأحاديث المختارة) و (مناقب أصحاب الحديث) وغيرها توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به رحمه الله تعالى .

انظر (الذيل على طبقات الحنابلة) ابن رجب ، (٤ /٢٣٦-٢٤٠) =

الحسين : (أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجه عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها : فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ وقال : (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يبلغني أين ما كنتم) [1] فدل هذا الحديث على أن هذا

=(٣) وهي الأحاديث التي يصلح أن يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاته كتب منها تسعين جزءاً ولم تكتمل قال بعض الأئمة هي خير من صحيح الحاكم . انظر (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب (٤ / ٢٣٨ - ٢٣٩)

(١) أخرجه البزار في مسند : رقم (٥٠٩) ، (٢ / ١٤٧ - ١٤٨) بلفظ (لا تجعلوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي وسلموا ، فإن صلاتكم تبلغني)

قال البزار : لا نعلمه عن علي إلا بهذا الإسناد ، وقد روى به أحاديث مناكير ، وفيها أحاديث صالحة ، وهذا غير منكر ، قد روى من غير وجه (لا تجعلوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً)

وأخرجه أبو يعلى في مسنده : رقم (٤٦٩) ، (١ / ٣٦١) بلفظ (لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم)

وأورده الهيثمي في كشف الأستار : كتاب الصلاة ، باب النافلة في البيت ، ورقم (٧٠٢) (١ / ٣٣٩ - ٣٤٠) وأخرجه أحمد في مسنده : رقم (٨٥٨٦) ، (٣ / ٥٧) عن أبي هريرة بلفظ (لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وحيثما كنتم فصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني) . =

مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت سلمت على النبي ﷺ . فقال : إذا دخلت المسجد فسلم ثم قال إن رسول الله ﷺ قال : (لا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1] ما أنت ومن بالأندلس[2] إلا (سواء)[3] .

= وأم كلثوم ، بشرها النبي ﷺ بأنها تكون أول أهل بيته لحوقاً به وأنها تكون سيدة نساء المؤمنين ماتت بعد النبي ﷺ بثلاث أشهر رضي الله عنها .
(صفة الصفوة) ابن الجوزي (٢/٥-٩)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف من طريق سهيل بن أبي سهيل في باب السلام على قبر النبي ﷺ رقم (٦٧٢٦) ، (٥٧٧/٣)

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق سهيل رقم(١١٨١٨) ، (٣ / ٣)

(٢) الأندلس : وهي كلمة عجمية جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٢٦٢/١) .

(٣) ما بين القوسين في المخطوط (سوى) والصواب ما أثبته .

قال ابن عبد الهادي (رواه القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتاب الصلاة على النبي ﷺ ولم يذكر هذه الزيادة وهي قوله (ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء) لأن مذهبه أن القادم من سفر ، والمريد السفر سلامه أفضل ، وأن الغرباء يسلمون إذا دخلوا =

قلت : وهذا أبلغ في التحذير من البدع من الحديث [الذي] قبله . وهذا الذي أرشد إليه الحسن بن الحسن سهيل هو الذي عليه عمل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، كانوا إذا دخلوا المسجد صلوا على النبي ﷺ وسلموا عليه دخولهم المسجد ، ولم يُنقل عن أحد منهم أنه جاء عند القبر للسلام إلى قبر النبي ﷺ[1] وهم الذين أمرنا النبي ﷺ أن نستن بهم بقوله (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة)[2] الحديث .

=وخرجوا ، وهذه مزية على من بالأندلس والحسن بن الحسن وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والغرباء ، ولا بين المسافر وغيره)

انظر : (الصارم المنكي في الرد على السبكي) ابن عبد الهادي ص :(١٢٢) .

(١) انظر (الجواب الباهر في زوار المقابر) ، ابن تيمية ص : ٩

(٢) رواه الترمذي : كتاب العلم ، باب (١٦) ، رقم (٢٦٧٦) ، (٥/٤٣)

ونصه : عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل : إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور=

وأما ابن عمر [1] ﷺ فثبت عنه أنه إذا أراد سفراً ، أو قدم من سفر يجيء إلى عند القبر فيسلم على النبي ﷺ ثم على أبي بكر ، ثم على

=فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ .

ورواه أبو داود واللفظ له : كتاب السنة ، باب (٥) ، ورقم (٤٦٠٧) (٣/٢٠٦)

ورواه ابن ماجة : المقدمة ، باب (٦) ، رقم (٤٢،٤٣) ، (١/١٥-١٦) ، بلفظ (فعليكم بما عرفتم من سنتي) .

ورواه أحمد في المسند : رقم (١٦٦٩١) ، (٥ / ١٠٩) ، بلفظ (بما عرفتم من سنتي) ورقم (١٦٦٩٥) ، (٥/١٠٩-١١٠) وجميع الروايات السابقة عن العرباض بن سارية ﷺ .

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أمه زينب بنت مظعون الجمحية . ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي وهاجر وهو ابن عشر سنين ، أسلم مع أبيه ، وهاجر وعرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره ثم بأحد ثم بالخندق فأجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح .

قال عنه ابن مسعود (إن أملك شباب قريش لنفسه في الدنيا عبد الله بن عمر).

مات رضي الله عنه سنة اثنين أو ثلاث وسبعين .

انظر (الإصابة) ، ابن حجر (٤/١٥٥-١٦١) رقم الترجمة (٤٨٥٢) .

أبيه ، ثم ينصرف ولم يقف للدعاء عنده [1] هذا هو الذي ذهب إليه الإمام مالك [2] .

وبعض الفقهاء يقول أنه يدعو لكن ينحرف عن القبر ويستقبل القبلة[3] ولم يقل أحد [4] منهم ، ولا من يعتد بقوله ، أنه يتوسل إلى الله بذاته ، ولا قال أحد أنه يستغاث به مطلقاً فضلاً عمن دونه ﷺ . وهذا الذي عليه الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون ، والأئمة

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٥/٢٤٥) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/٥٦٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٢٨) ، وإسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٢/٨٤) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/١٥٦) .

(٢) هو شيخ الإسلام حجة الأمة إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ، ولد سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ ونشأ في صون ورفاهية وتجمل ، وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرين سنة . عن ابن عيينة قال مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه وقال الشافعي إذا ذكر العلماء فمالك النجم ، مات رحمه الله سنة تسع و سبعين ومائة وعمره تسع وثمانون سنة . انظر سير أعلام ، النبلاء ، الذهبي (٨/٤٨-١٣٠)

(٣) انظر تفصيل ذلك في اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية ، (٢/٧٢٢-٧٢٣)

(٤) كلمة (أحد) مكررة .

وكل من يعتد بقوله ، وهذا هو سبيل المؤمنين . وما خالفه فهو مشاقة لله ولرسوله ولكتابه ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (١١٥)

(النساء : ١١٥)

وأما ما قاله صاحب الرسالة : أن العلماء انتقدوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحرؤه [1]على الدماء .

فجوابه : أن يقال هذا خطأ بيّن بلا ريب أما العلماء الذين هم علماء فإنهم قبلوا دعوته ولم ينتقدوا عليه شيئاً فيما قام به من بيان التوحيد الذي خفي على من خفي عليه لما اشتدت غربته الإسلام في زمانه وقبله ، فدعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده ، وأن يتركوا عبادة ما سواه ، وأن يخلصوا العبادة لله وحده بجميع أفرادها ، ونهاهم أن يصرفوا من العبادة شيئاً لغير الله ، وبيّن أن صرف العبادة لغير الله هو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى ، ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، وأن يجتمعوا للصلاة في المساجد حيث ينادى لها ، وأن ذلك واجب على الأعيان مع القدرة وأن يصلوا الجمعة والعيدين ، ويأمرهم بما يجب عليهم مما شرعه الله وأن يعملوا به وأن يتركوا ما نهاهم الله عنه من كبائر الذنوب ويأمرهم بإقامة الحدود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ويعلمهم آداب القرآن والسنة .فهذا الذي انتقد عليه الجهال أهل

---

(١) في المخطوط (تحاربه) والصحيح ما أثبته .

البطالة والسفاهة وقال الخبير بحاله لما ذكر مقام هذا الشيخ بنجد [1] شعراً :

فآثره فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتلمع

وجرت به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالألمعي ترفع

في قصيدة هذا منها ويأتيك بعضها إن شاء الله تعالى :

وأما قوله [تجرؤه] على سفك الدماء مع أن فيهم من هو قائم بشرائع الإسلام ، فحاشاه رحمه الله تعالى (أن)[2] ينسب إليه ما لم يفعله ، بل كل من قال بشرائع الإسلام أحبه ، وقربه ، ووالاه ، وهذا لا يرتاب فيه من عرف حاله ولا عبرة لما يقوله الأعداء . فإنهم قولوه ما لم يقل ونسبوا إليه ما لم يفعل كراهة للحق ، ومحبة للباطل ، فنذكر جملة من حاله على وجه الإجمال :

---

(١) نجد : بفتح أوله وسكون ثانيه . قال النضر : النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد وكل ما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد إلى ثنيا ذات عرق .انظر . معجم البلدان ، يا قوت الحموي (٥/٢٦١-٢٦٢)

(٢) في المخطوط (من) والصواب ما أثبته .

فنقول : أن هذا الشيخ رحمه الله تعالى وعفا عنه تكلم بالتوحيد في البلد التي فيها أبوه وأهله فأنكر أكثرهم دعوته لما قد ألفوه من العوائد الشركية والمعاصي أسوة أمثالهم ممن مضى ، فخافهم على نفسه فهاجر إلى العيينة [1] وهي عن بلده دون مسافة القصر فيما بلغني وأظهر الدعوة إلى التوحيد في تلك القرية ، وأزال كل ما كان يعبد فيها من غير الله تعالى من شجر وغيره [2] . واستجاب لدعوته كثير من تلك القرية ، ومن حولهم ، وأكثر أهل نجد أنكروا دعوته ونصبوا له العداوة ابتداءً ، خصوصاً انتدب الرؤساء من أهل القرى ، ومن ينسب إلى العلم فيهم ، واستصرخوا عليه أهل الأقاليم ، بعث متولي

---

(١) بضم العين ، فياءين ، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة فنون مفتوحة فهاء تصغير عين : عيين بن عامي من بني حنيفة ، قاله الهمداني .

انظر معجم اليمامة ، عبد الله بن خميس (١٩٨/٢)

(٢) كان في العيينة وما حولها كثير من القباب والمساجد والمشاهد المبنية على قبور الصحابة والأولياء والأشجار التي يعظمونها ويتبركون بها : كقبة قبر زيد بن الخطاب في الجبيلة وكشجرة قريوة وأبي دجانة والذيب .

انظر (تاريخ نجد) للشيخ حسن بن غنام ، ص : (٨٤) .

الأحساء والقطيف [1] وما حولها من البوادي وهو سليمان آل محمد شيخ بني خالد إلى رئيس تلك القرية [2] عثمان بن معمر يأمره بقتل هذا الشيخ ، ونفيه فنفاه من بلده ، فقدم الدرعية [3] مهاجراً فاستقبله رئيس تلك القرية وهو محمد بن سعود [4] ساعده الله وغفر له ، ومن كان في طاعته من أولاده ، وإخوته وغيرهم فبايعه على الإسلام ، وأن يمنعه مما يمنعوا منه أزرهم وأن يعادي من عاداه

---

(١) القطيف : بفتح القاف وكسر الطاء المهملة بعدها مثناة تحتية ساكنة ففاء مدينة ذات قرى كثيرة وإمارات المنطقة الشرقية .انظر المعجم الجغرافي ، حمد الجاسر (١١٦٩/٣)

(٢) (تلك القرية) مكررة في المخطوط .

(٣) بكسر الدال وإسكان الراء وكسر العين فياء مشددة فها نسبة إلى الدروع وهم بطن من بني حنيفة إما نسبة إليها ابتداء ، ، وما منقولة عن قرية في الخط اسمها الدرعية قد بادت وكان يسكنها قوم من الدروع هناك فنسبت إليهم . انظر معجم اليمامة ، عبد الله بن خميس (٤١٦/١)

(٤) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، من بني مانع المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان من عدنان ، أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد كان مقامه بالدرعية وولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين ، أو بأربع سنين ، وحسنت سيرته وقويت شوكته وكان شجاعاً مازحاً توفي بالدرعية عام ١١٧٩هـ .

انظر : (الأعلام) ، للزركلي (١٣٨/٦)

ويوالي من صدقه (ووالاه) [1] [2] وأما دهـام بـن دواس رئيـس بلـد الرياض [3] وهـي عـن الدرعيـة سـاعة أو سـاعة وشـيء فـأنكر هـذه الدعوة هو ومن عنده ممن ينتسب إلى العلم ، وهو كثير الأتباع فهجم على محمد بن سعود في الدرعية بالعد والعدد وهم غارون ، فقتل مـن قتل منهم ، وقتل من أولاد محمد بن سعود فيصلاً ، وسـعوداً [4] ثـم هجم عليهم مرة ثانيـة مـن جهـة أخـرى فنصرهـم الله ورجـع عنهـم مخذولاً وقام في حربهم نحواً من خمسة وثلاثين سنة تارة يحاربهم وتارة يصالحهم [5] .

---

(١) في المخطوط (وولاه) والصحيح ما أثبته .

(٢) انظر (تاريخ نجد) للشيخ حسين بن غنام ، ص : ٨٦ - ٨٧ .

(٣) بكسر الراء وفتح الياء المثناة التحتية بعدها ألف فضاد معجمة : قاعدة المملكة العربيـة السعودية .

انظر : المعجم الجغرافي ، حمد الجاسر (٢ / ٦٤٤) .

(٤) انظر (تاريخ نجد) ، ص : (٩٨) .

(٥) المرجع السابق : ص : (١٣٩) .

وفي تلك المدة سار إليهم أهل نجران [1] استصرخه عليهم بعض العجمان وهم قبيلة من قبائل نجد فجاؤوا في قوة وكثرة فقتلوا أكثر سراة المسلمين وشجعانهم وأسروا فيهم من أسروا ونزلوا على البلدة مدة أيام فبذلوا لهم شيئاً من المال فرجعوا فانتهز شيخ بني خالد الفرصة في المسلمين فسار إليهم بجميع رعيته من حاضر وباد وبالمدافع والقنابر وفي ذلك يقول الشاعر [2]:

وجاءوا بأنواع من الكيد مزعج   مدافعهم يزجي الوحوش رنينها

وقد سار إليهم قبلها فخذله الله تعالى.

وفي هذه المرة أعانه كثير من أهل نجد البادي والحاضر فنازلهم في بلدهم مدة أيام كل يوم يقاتلهم فأعانهم الله تعالى عليه فانقلب عنهم مخذولاً. وفيما ذكرنا عبرة ودلالة على أن الله تعالى هو الذي أيدهم

---

(١) بالفتح ثم السكون وآخره نون والنجران في كلامهم خشبة يدور عليها رتاج الباب قال بن دريد ونجران في عدة مواضع منها: نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة. ونجران أيضاً موضع على يومين من الكوفة فيما بينها وبين واسط على الطريق يقال إن نصارى نجران لما خرجوا سكنوا هذا الموضع وسمي باسم بلدهم.

انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٥ / ٢٦٦ - ٢٦٩).

(٢) وهو ابن غنام.

على ضعفهم وقوة عدوهم وكثرة من عاداهم من أهل الأمصار حتى وزير بغداد [(١)] سير إليهم ثويني [(٢)] شيخ المنتفق [(٣)] مراراً وكل مرة يرجع مخذولاً وفي آخر مرة قبل أن يصل إليهم أتاه رجلٌ [(٤)] لا يعرف قبلها من الأعراب الذين كانوا معه حين نزل وتفرق عنه أصحابه فلما رآه خالياً أقبل إليه بحربته فطعنه فمات [(٥)] وفي تلك المدة صاح العلماء

---

(١) وزير بغداد (سليمان باشا) انظر التحفة النبهانية ، ص : (٤٩) .

(٢) ثويني بن عبد الله بن محمد بن شبيب بن مانع الشبيبي ويعود نسبه في الحسين بن علي ابن أبي طالب تولى رئاسة المنتفق ، وكان يعد أحود العرب في زمانه وأسخاهم مات سنة ١٢١٢ هـ .

انظر المرجع السابق .

(٣) المنتفق : اسم قبيلة مشهور منسوبة إلى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ، فبنوا المنتفق هم بطن من عامر بن صعصعة اشتهروا باسم أبيهم فقيل لهم المنتفق وكانت منازلهم آجام القصب بين البصرة والكوفة وكانت الإمارة فيهم في بني معروف .

انظر : (التحفة النبهانية) ، ص : (٣٩) .

(٤) وهو طعيس وهو عبد من عبيد بني خالد .

انظر (تاريخ نجد) ، ابن غنام ص :(١٩٩) .

(٥) المرجع السابق ، ص : (١٩٩) .

من أهل نجد بأشراف مكة عليه حتى حبسوا حاج المسلمين عن مكة فماتوا في حبس الشريف مساعد [1] فلما مات ومات ابن سرور [2] وصار غالب [3] جند الجنود واستعد لحربهم بالحد والحديد والبأس الشديد مراراً تترى ، فأعجزه الله تعالى بحربة الشعراء قرية صغيرة أهلها وسورها ضعيف فرماهم بالقنابر ، والمدافع ، والسلاسل فأظهر الله عجزه ، فما زال يحاربهم حتى أظهرهم الله عليه .

---

(١) هو الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني ولي العهد بعد موت أخيه مسعود في عام ١١٦٥ هـ واستمر الى عام ١١٧٢ هـ .

انظر : (جداول أمراء مكة وحكامها) ، الشريف مساعد بن منصور ، ص : (٣٩) .

(٢) هو الشريف عبد الله بن سرور بن مساعد نازع عمه الشريف غالب في الحكم ولم يحصل عليه .

المرجع السابق ، ص : (٤١) .

(٣) هو الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد ولي الحكم بعد وفاة أخيه سرور في عام ١٢٠٢هـ وخرج الحكم عن غالب في عام ١٢١٨ هـ للإمام سعود بن عبد العزيز .

المرجع السابق ، ص : (٤١) .

وفي خلال تلك الأحوال يقاتلون من أعان عدوهم عليه وأنكر دعوته إلى التوحيد وترك فرائض الإسلام ، وأنكر شرائع الدين واستهزءوا بالشريعة في أمور كثيرة ، ولا يتحاشون من الفجور وارتكاب المعاصي ، ولا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً .

وهذا الذي ذكرناه هو الحق من غير مجازفة ليتبين أن هذا الشيخ ومن تبعه لم يقاتل مسلماً ، ولم يسفك دماً حراماً ، ولم يأخذوا من المال إلا ما جاز لهم أخذه ، وإن أعداءهم هم الذين بادروهم بالقتال وبدأوهم به ، ثم إن في مسير أهل العراق (١) من الموصل (٢) فما دون

---

(١) قال أبو القاسم الزجاجي : قال ابن الأعرابي سمي عرقاً لأنه سفل عن نجد ودنى من البحر أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها وقيل غير ذلك والعراق هي بابل .

انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٤ / ٩٣ - ٩٥)

(٢) سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل غير ذلك ، قيل أن أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الأزدهاق . وأول من عظمها وألحقها بالأمصار العظام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .

انظر : (معجم البلدان) ، ياقوت الحموي ، (٥ / ٢٢٣)

من باد وحاضر واجتماعهم به في ثادح [1] وطلبهم الأمان منهم ليرجعوا فما أكبرها من آية .

فإن أهل العراق وأهل نجد اجتمعوا في تلك المدة ونازلوهم بحيث لو رموا بالمدافع لأصابوا منهم فما ثار لهم مدفع ولا بندق فاعتبروا يا أولي الأبصار .

ولما ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبلغت الأمصار وأعجز الله من عاداهم وناوأهم وملكهم أكثر ديارهم فاستجاب لدعوته الكثير من الناس من غير قتال كأهل الحجاز [2]

---

(١) الصواب (ثادق) . وهو اسم يطلق على موضعين مشهورين أحدهما وادٍ غرب القصيم يسيل في وادي الرمة مما يلي (أبانات) والآخر بلد واقع في إقليم المحمل في اليمامة وهو قاعدة الإقليم .

انظر : (معجم اليمامة) ، عبدالله بن خميس ، (١ / ٢٢١)

(٢) الحجاز : بالكسر جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منها أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما .

انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٢ / ٢١٨-٢١٩)

وتهامة [1] إلى زبيد وصعدة [2] إلى أقصى عمان [3] وبعض أهل فارس [4] وما دون تيماء [5] من باد وحاضر وأقر له بصحة دعوته

---

(١) تهامة : بالكسر قال المدائني : تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حد في باديتها ومكة من تهامة وإذا جاوزت وجرة وغمرة والطائف إلى مكة فقد اتهمت وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها وهو من التهم وقيل لتغير هوائها .

انظر (معجم البلدان) ، ياقوت الحموي ، (٢ / ٦٣ - ٦٤)

(٢) صعدة : بالفتح ثم السكون والصعدة ، القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف ، وصعدة مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً .

انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٣ / ٤٠٦) .

(٣) عُمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه ، وآخره نون اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند في شرق هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٤ / ١٥٠) .

(٤) فارس ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند بكران ، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام .

انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٤ / ٢٢٥ - ٢٢٧) .

(٥) بالفتح والمد : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق قال الأصمعي : التيماء الأرض التي لا ماء فيها ولا نحو ذلك .

انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٢ / ٦٧) .

العلماء من أهل صنعاء [1] وزبيد والحرمين ومصر والشام والمغرب [2] والعراق ودارت مصنفاته بينهم ونفقت عندهم فمدحه منهم العلماء وأقر له الفضل والعلم وصحة ما دعى إليه محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني [3] وهو إذ ذاك رئيس صنعاء فأنشأ قصيدته الدالية رحمه الله تعالى وعفى عنه شعراً .

---

(١) صنعاء : منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها ، قال أبو القاسم الزجاجي : كان اسم صنعاء في القديم أزال فلما وافتها الحبشة قالوا نعم نعم فسمي الجبل نعم أي نظر فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناه حصينة ، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها . انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٣ / ٤٢٥ - ٤٢٦) .

(٢) المغرب : بالفتح ضد المشرق : وهي بلاد واسعة كثيرة ووثعاء شاسعة . نظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، (٥ / ١٦١) .

(٣) هو السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي ويرجع نسبه إلى إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير ، الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ هـ له مصنفات جليلة حافلة منها (سبل السلام) ومنها (منحة الغفار) ومنها (العدة) ومنها (شرح الجامع الصغير للسيوطي) وغيرها مات في ثالث شهر ذي الحجة سنة ١١٨٢ هـ . انظر : (البدر الطالع) ، للشوكاني ، ص : (٢/١٣٣-١٣٩)

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي(١)
سرت من أسير ينشد إن سرت إلا يا صبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجداً وأهله لقد زادني مسراك وجداً على وجد
قفي واسألي عن عالم حل سُوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل وما كل قول واجب الطرد والرد(٢)
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله فذلك قول جل يا ذا عن الرد(٣)
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع منه موافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الأركان منهن باليد (٤) (٥)

---

(١) في ديوان الأمير الصنعاني (سلام)

(٢) في ديوان الصنعاني شطر البيت (ولا كل قول واجب الرد والطرد)

(٣) في ديوان الصنعاني شطر البيت (فذلك قول جل قدراً عن الرد)

(٤) البيت في ديوان الصنعاني :

وكم طافت حول القبور مقبل ويلتمس الأركان منهن بالأيدي

(٥) انظر الأبيات كاملة (ديوان الأمير الصنعاني) ص : ١٢٨ - ١٢٩

إلى آخر القصيدة فلله در هذا القائل فلقد صدق وبر وقد طابق قوله الواقع من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

وقال الشيخ [حسين بن] (١) أبي بكر بن غنام (٢) صاحب الأحساء(٣) البارع في أكثر العلوم قصيدة في الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر لهما .

---

(١) ما بين القوسين غير موجود في المخطوط .

(٢) هو الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنام من قبيلة من بني تميم كان نجدي الأصل ولكنه من سكان الأحساء ولد في بلدة المبرز ونشأ في الأحساء ودرس كتب المالكية في الفروع فصار مالكي المذهب من تلاميذه الشيخ ناصر بن محمد بن معمر والشيخ المحدث سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب له مؤلفات (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) و (العقد الثمين في شرح أصول الدين) وقصائد منها مرثية في الشيخ محمد بن عبد الوهاب توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٥هـ .

انظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله آل بسام ، (٢/٥٦-٥٨) .

(٣) الأحساء : بالفتح والمد ، جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب من الرمل فتستخرجه ، والأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة كان أول من عمرها=

فقال عفا الله عنه :

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلى الضلال ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد الدراسه ... وأوهى به مطلع الشرك مهيع(١)
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضيء ويلمع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيى ما تعفى ويرفع
يناظر بالآيات والسنن التي ... أمرنا إليها بالتنازع ترجع
وعاد به نهج الغواية طامساً ... وقد كان مسلوكاً به الناس ترتع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتلمع
وجرت به نجد ذيول افتخارها ... وحق لها بالألمعي ترفع (٢)

=وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر الجنابي القرمطي ، وهي أشهر مدينة في شرق الجزيرة ، قبل عهد النفط ونقلت القاعدة منها إلى الدمام .

انظر : (معجم البلدان) ، (ياقوت الحموي) ، (١ / ١١١-١١٢) .

وانظر : (المعجم الجغرافي) ، حمد الجاسر ، (١ / ١٧٨) .

(١) في عنوان المجد :

فأحيي بالتوحيد بعد الدراسه ... وأقوى به من مظلم الشرك مهيع .

(٢) انظر الأبيات كاملة في (عنوان المجد في تاريخ نجد) ابن بشر (١ /١٢١-١٢٣) .

وقال في مرثية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

نفوس الورى إلا القليل ركونها إلى الغي لا يلغي للدين حينها
فسل ربك التثبيت أي موحد فأنت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيداء الضلالة سارح وليس له إلا القبور بدينها

وقد أثنى على هذا الشيخ رحمه الله كثير من العلماء نثراً ونظماً وهم المعول في العلم والفهم وأما من لا يعول عليه فلا عبرة به وقد جاءهم رحمه الله من نصوص الكتاب والسنة وصحيح الفطرة والمعقول بما لا قبل لهم به وبين للناس من أنواع التوحيد بالإيضاح والتحقيق ما لا يعرفه أكثر العلماء وأوضح لهم ما كان عليه السلف الصالح من توحيد المعرفة والاعتقاد وتوحيد الطلب والقصد وأكثر الناس قبله ليس معهم في ذلك إلا التقليد لمن تأخر من غير معرفة لحقيقة ذلك وفهمه وتفضيله فوجدوا عنده من العلوم النافعة ما لم يجدوا عند غيره وانتفع بدعوته الخلق الكثير من أهل القرى والأمصار وذلك أنه رحمه الله تعالى قام بهذه الدعوة لما اشتدت غربة الإسلام وعفت آثاره إلا ما بقي من بعض الأعمال الظاهرة وإلا فقد عاد المعروف منكراً ،

والمنكر معروفاً نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير وقد أكثر العلماء رحمهم الله تعالى من شكاية الحال مما وقع من غربة الإسلام فمن ذلك قول الشاطبي [1] رحمه الله تعالى وعفى عنه .

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو من البلا [2]

إشارة إلى ما أخبر به النبي ﷺ من غربة الإسلام ، وقد وقع كما في الحديث (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) (الذين يَصْلُحُون إذا فَسَدَ النَّاسُ) .

---

(١) هو القاسم بن فيرة بن خلف أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير الأمام العلامة أحد الأعلام الكبار ولد سنة ٥٣٨ بشاطبة من الأندلس كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء كثير الفنون آية من آيات الله تعالى غاية في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية إماماً في اللغة رأساً في الأدب مع الزهد والولاية والعبادة وقد سارت الركبان بقصيدته (حرز الأماني) التي خضع لها فحول الشعراء مات سنة ٥٩٠ هـ بالقاهرة ودفن في القرافة وعاش ثمانين سنة .

انظر : (النهاية في طبقات القراء) ابن الجزري (٢/٢٠-٢٣)

وانظر (ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) ، الذهبي ، (٢/٤٥٧-٤٥٩) .

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني ، الشاطبي ، ص :(٧) ، البيت رقم (٨١) .

وفي آخر (يُصْلِحونَ إذا فَسَدَ النَّاسُ)[1] وأخبر (أن القابض على دينه كالقابض على الجمر)[2] .

---

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٢٩٨/١) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ (أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) قالوا ومن هم يا رسول الله قال : (الذين يصلحون حين يفسد الناس)

ورواه الطبراني في الكبير رقم (٥٨٦٧) ، (١٦٤/٦) عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله ﷺ (أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) قالوا يا رسول الله وما الغرباء ؟ قال (الذين يصلحون عند فساد الناس) . ورواه الطبراني في الصغير عن سهل بن سعد (١٤/١) وأورده الهيثمي في مجمع البحرين من رواية سهل بن سعد رقم (٤٤١٨) ، (٢٦٠/٧) ومن رواية جابر بن عبد الله رقم (٤٤١٩) ، (٢٦٠/٧-٢٦١) ومن رواية ابن عباس رقم (٤٤٢٢) ، (٧ / ٢٦١) ورواه الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، رقم (١٧٣) (١١٢/٢) عن جابر بن عبد الله . ورواه من طريق أبي هريرة رقم (١٧٤) ، (١١٢/٢-١١٣) قال محقق الكتاب سندهما ضعيف .

(٢) رواه الترمذي كتاب الفتن ، باب (٧٣) رقم (٢٢٦٠) ، (٤٥٦/٤) بلفظ قال فيه : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه وعمر بن شاكر شيخ بصري قد روى عنه غير واحد من أهل العلم . =

ومن المعلوم أن هذه الأمور التي أخبر بها الصادق المصدوق ﷺ من تغير الأحوال قد وقع أوله في آخر القرون المفضلة فما زالت الغربة تزداد في كل زمان حتى استحكم الأمر وعفت آثار ما كان عليه السلف الصالح فإذا كان هذا الإمام يذكر ماوقع في زمانه من اشتداد الغربة القابض على دينه كالقابض على الجمر وهو في حدود القرن السادس فما ظنك بحال القرن الثالث عشر .

ولو ذكرنا ما ورد من الأحاديث بالأخبار بوقوع ذلك لطال الجواب ولهذا قال سهل بن عبد الله [1] رحمه الله تعالى : (عليكم

=ورواه أحمد في المسند برقم (٨٨٢٩) ، (٨٨٣١) ، (٣/٩٧-٩٨) عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ (ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتن ، كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمر ، أو قال : على الشوك) قال حسن في حديثه (خبط الشوكة) .

(١) هو سهل بن عبد الله بن يوسف شيخ العارفين أبو محمد التستري الصوفي الزاهد صحب ، خاله محمد بن سوار ولقي في الحج ذا النون المصري وصحبه توفي سهل بن عبد الله في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ويقال عاش ثمانين سنة أو أكثر . سير أعلام النبلاء ، الذهبي (١٣ / ٣٣٣)

بالأثر والسنة فإني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إن ذكر إنسان النبي ﷺ والاقتداء به في جميع الأحوال ذموه ونفروا منه وتبرأوا منه وآذوه وأهانوه) . انتهى .

هذا وقد ذكرنا في هذا الجواب من كلام صاحب الرسالة ما يحتاج إلى أن يجاب عنه وأما ما كان من المغالطات التي هي تشبه حال السوفسطائية [1] فلا حاجة إلى ذكرها وقد سماه صاحب الرسالة صلح الإخوان فياليت شعري من هؤلاء الإخوان الذين يصطلحون فيما بينهم عن معارضة القرآن والخروج عن سبيل أهل الإيمان والسنة

---

(١) السفسطة : مشتقة من لفظ سوفيسما مشتق من لفظ سوفوس الحكيم والحاذق والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته . وتطلق السفسطة على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة ، وأول ما ظهرت السفسطة عند مجموعة من المفكرين اليونان قبل سقراط أنكروا المحسوسات والبديهيات وأنكروا إمكانية الوصول إلى حقائق موضوعية ثابتة إذا الحقيقة عندهم ذاتية نسبية تختلف باختلاف الأشخاص .

راجع (المعجم الفلسفي) ، د. سليم صليبة ، (١ / ٦٥٨ -٦٥٩)

وانظر : (الموسوعة العربية الميسرة) ، محمد شفيق غربال ، ص : (١٠٣٤) .

والله أعلم أن الشيخ النجدي حضر هذا الصلح كما حضر أبو جهل والملأ من قريش في دار الندوة فما أكثر من أطاعه واستجاب له ونحن ما نصرنا في هذا الرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بل نصرنا الحق من غير تعصب لموافقته الأدلة وإذا قد نصرنا ما قاله من الحق وبيان بطلان ما قاله صاحب تلك الرسالة من الرد عليه بما لا يجدي ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

﴿ قائمة المراجع ﴾

(أ)

📖 أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، السيد محمد زبارة ، المطبعة السلفية .

📖 إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ، ابن القيم ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، مكتبة دار البيان ، سوريا ، ط : الأولى ، ١٤١٤هـ .

📖 إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، تحقيق د.ناصر العقل مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ط : الخامسة ١٤١٧هـ

📖 الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ، ١٩٧٩م

📖 الأنساب ، السمعاني ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

📖 الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، دار الكتب العلمية ، ط : الأولى،١٤١٥ هـ

(ب)

📖 البداية والنهاية ، ابن كثير ، إعداد عماد عامر ، دار الحديث القاهرة ط : الأولى ، ١٤١٣ هـ .

📖 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد علي الشوكاني ، مكتبة بن تيمية القاهرة .

(ت)

📖 التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، صديق حسن القنوجي،دار السلام ، الرياض،ط:الأول ،١٤٠٦ هـ

📖 التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، محمد بن خليفة النبهاني ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط : الأولى ، ١٤٠٦هـ .

📖 التصوف في تهامة ، محمد بن أحمد العقيلي ، مطابع دار البلاد ط:الثانية .

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن الجبرتي ، دار الفارس بيروت .
- تاريخ نجد ، حسين بن غنام ، تحقيق د. ناصرالدين الأسدي ، دار الشروق بيروت ، ط : الرابعة ١٤١٥ هـ .
- تحفة الطالب والجليس في كشف شبهة داود بن جرجيس ، عبداللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، تحقيق عبدالسلام بن برجس آل عبد الكريم ط:الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
- تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
- تهذيب التهذيب ، ابن حجر ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

(ج)

- جامع البيان عن تأويل القرآن ، ابن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٤١٢هـ .

📖 الجامع الصحيح ، الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

📖 جداول أمراء مكة وحكامها ، الشريف مساعد بن منصور آل زيد .

📖 الجرح والتعديل ، ابن حاتم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط : الأولى ، ١٣٧١ هـ .

📖 الجواب الباهر في زوار المقابر ، ابن تيمية ، تحقيق الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، والشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤٠٤هـ

(ح)

📖 الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به ، عبد الكريم الخضير ، دار المسلم ، الرياض ط : الأولى ، ١٤١٧هـ .

📖 حرز الأماني ووجه التهاني ، القاسم بن فيرة الشاطبي ، تحقيق محمد تميم الزعبي ، دار المطبوعات الحديثة ، المدينة المنورة ، ط : الثانية ، ١٤١٠هـ

(د)

- ديوان الأمير الصنعاني ، السيد محمد إسماعيل الصنعاني ، قدم له وأشرف على طبعته علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط : الأولى ، ١٣٨٤ هـ .

- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ، ضمن الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ، الشوكاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٤٨ هـ .

(ذ)

- الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب . دار المعرفة ، بيروت

(ر)

- الرحيق المختوم ، صفي عبد الرحمن المباركفوري ، المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ، الرباط،ط:الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، الشريف محمد الكتاني ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ط : ١٤٠٦ هـ .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، قرأه وصححه : محمد حسين العرب ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ هـ .

الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن عبد الملك حميد الدين ، دار الحارثي ، الطائف ط : الأولى ١٤١٥هـ

الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي ، محمد بن عبد المنعم الحميري .

(ز)

زاد الميسر في علم التفسير ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٧هـ .

الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ابن حجر الهيتمي ، تحقيق أحمد عبدالشافي دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط : الأولى ١٤٠٧ هـ .

(س)

📖 سنن ابن ماجة ، ابن ماجة ، تحقيق محمد فـؤاد عبد البـاقي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ .

📖 سنن أبي داود ، تحقيق محمد عبد العزيز الخـالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط : الأولى ، ١٤١٦ هـ .

📖 سنن البيهقي الكبرى ، البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ .

📖 سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي تحقيق عبد الـوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط : الأولى ١٤١٦هـ .

📖 سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة .

📖 السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى لبابي ، ط : الثانية ، ١٣٨٥هـ .

(ش)

📖 شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ط : الأولى ١٤١٣ هـ .

📖 شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، الإمام اللالكائي ، دار طيبة ، ط : الثانية ١٤١١هـ .

(ص)

📖 الصارم المنكى في الرد على السبكي ، ابن عبد الهادي ، تحقيق عقيل بن محمد اليماني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ، ١٤١٢هـ .

📖 صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار السلام ، الرياض ط : الأولى ، ١٤١٧هـ .

📖 صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمد بن ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ط : الثالثة ١٤٠٨ هـ .

📖 صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، دار بن حزم ، بيروت ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط : الأولى ، ١٤١٦هـ .

صفة الصفوة ، ابن الجوزي ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد الحام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

(ط)

طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، دار إحياء الكتب العربية ،

الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، دار صادر ، بيروت .

(ع)

عقود الدرر في تراجم القرن الثالث عشر ، أحمد بن حسن عاكش ، (مخطوط) .

علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ، دار العاصمة الرياض ، ط : الثانية ، ١٤١٩ هـ .

عنوان المجد في تاريخ نجد ، ابن بشر ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، ط : الثانية ، ١٣٩١ هـ .

(غ)

📖 غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبي الخير محمد الجزري ، عُني بنشره برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الثالثة ، ١٤٠٢ هـ .

(ف)

📖 فضل الصلاة على النبي ﷺ ، إسماعيل بن إسحاق الجهضمي ، حققه محمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط : الثالثة ، ١٣٩٧ هـ .

📖 فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، عبد الحي عبد الكريم الكتاني ، اعتناء د. حسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط : الثانية ، ١٤٠٢ هـ .

📖 فيض القدير ، المناوي ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط : الأولى ، ١٣٥٦ هـ .

(ق)

📖 القرآن الكريم .

(ك)

📖 الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي ، دار الفكـر ، بيروت ، لبنان ، ط : الثالثة ١٤٠٩ هـ .

📖 كتاب الصفات ، محمد بن ناصر الحازمي ، تحقيق عبد الحميد ابن حبيب الله نشاط حديث أكـامي فيصـل آبـاد ، دار الطحاوي ، الرياض ، ط : الأولى ، ١٤١٥ هـ .

📖 كتب حذر منها العلماء ، مشهور آل سلمان ، دار الصميعي ، الرياض ط : الأولى ، ١٤١٥ هـ .

📖 كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، الهيثمي تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط : الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

(ل)

📖 لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بـيروت ، ط : الأولى ، ١٤١٠هـ .

📖 لسان الميزان ، ابن حجر ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، ١٤١٦ هـ .

📖 لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، محمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط : الثالثة ، ١٤١١هـ .

(م)

📖 مجمع البحرين ، الهيثمي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط : الأولى ، ١٤١٣ هـ .

📖 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ

📖 مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، دار عالم الكتب الرياض ، ١٤١٢ هـ .

📖 مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط : ١٩٩٣م .

المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، عبد الله مرداد أبو الخير ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، نادي الطائف الأدبي ، ط : الأولى ، ١٣٩٨ هـ .

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن القيم ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط : الأخيرة ، ١٤٠٨ هـ .

المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ، بيروت ، ١٤١١هـ .

مسند أبو يعلي ، أبو يعلي ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٤ هـ

مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط : الثالثة ، ١٤١٥ هـ .

مسند البزار البحر الزاخر ، البزار ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكمة ، بيروت ، ط : الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

- مشكل الآثار ، الطحاوي ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ط : الأولى ، ١٣٣٣هـ .
- مصنف ابن شيبة ، أبي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط : الأولى ، ١٤٠٩ هـ .
- مصنف عبد الرازق ، أبو بكر عبد الرازق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط : الثانية ، ١٤٠٣ هـ .
- معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، البغوي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، الذهبي ، تحقيق محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة مصر ، ط : الأولى .
- معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت .
- المعجم الجغرافي ، للبلاد العربية السعودية ، حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ،

المعجم الصغير ، الطبراني ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٣٨٨هـ .

المعجم الفلسفي ، د. سليم صليبة ، دار الكتاب اللبناني ط : ١٩٧١ م .

المعجم الكبير ، الطبراني ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ط : الثانية ، ١٤٠٥ هـ .

معجم اليمامة ، عبد الله بن خميس ، مطابع الفرزدق ، ط : الثانية ، ١٤٠٠ هـ .

الملل والنحل ، الشهرستاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط : الثانية ، ١٤١٣ هـ .

الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال ، دار القلم ، ١٩٦٥ م .

ميزان الاعتدال ، الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط : الأولى ، ١٤١٦ هـ .

(ن)

نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، مومن بن

حسن الشبلنجي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط : الأخيرة ، ١٣٦٧هـ .

📖 نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، السيد محمد زبارة ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء .

(هـ)

📖 هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي ، طهران ، ط : الثالثة ، ١٣٨٧ هـ .

(و)

📖 الوجاز في الإجازة ، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق بدر الزمان محمد النيبالي ، المجمع العلمي ، كراتشي ، حديث آكادمي فيصل آباد ط : الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

📖 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

﴿ فهرس الآيات القرآنية ﴾

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٠٦	هود٥٣، ٥٤، ٥٥	﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن...﴾
١١٢	هود٧٦	﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ...﴾
٢٣	يوسف١٠٦	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ...﴾
٢٢	الرعد١٤	﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾
٢٢	إبراهيم١٠	﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ...﴾
٣٨	إبراهيم٣٥	﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ...﴾
٤٠	النحل٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا...﴾
٣٠	النحل٥٦	﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا...﴾
٤٠	الإسراء٥٦، ٥٧	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ...﴾
٥٣	الإسراء٦٧	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ...﴾
١٠٤	مريم٤٢	﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ...﴾
١٠٤	مريم٤٤	﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ...﴾

﴿ فهرس الأحاديث ﴾

الصفحة	طرف الحديث
١٣٩	(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ...)
٤٩	(كل مولود يولد على الفطرة)
١٣٨،١٣٧	(لا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا عليّ...)
١٣٥،١٣٤	(لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً .....)
١١٤	(لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)
٢٣	(لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك ...)
٧٣	(لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر .....)
٨٢ ، ٦٦	(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور ...)
٨٢	(لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور،والمتخذين ..)
٨٠	(لعن رسول الله ﷺ من آوى محدثاً)
٧٨	(لعن رسول الله ﷺ الموقدين للسرج عليها)
٦٩	(لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن ...)
٤١	(قال له رجل : ما شاء الله وشئت ، قال ...)
١٠٨	(ما من نبي بعثه الله في أمة)
٩٧	(من اشتكى ألماً أو شيئاً في جسده فليضع يده)
١٢٨	(من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)

الصفحة	طرف الحديث
٧٢	(نهى الرسول ﷺ عن ستر الجدران ...)
٦٩	(وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر ...)
١١٨	(ياعباد الله أغيثوني)
١١٨	(يا عباد الله احبسوا)
٩٨	(يا مقلب القلوب ثبت قلبي)
١١٣	(يلقى إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني)

﴿ فهرس الشعر ﴾

﴿ فهرس أسماء الكتب ﴾

﴿ فهرس البلدان والأماكن ﴾

المدينة	الصفحة
العراق	١٥١
عمان	١٥٣
العينة	١٤٥
فارس	١٥٣
القطيف	١٤٦
المخا	٧٩
المدينة	١٣٢
مصر	٧٢
المغرب	١٥٤
مكة المكرمة	٩
الموصل	١٥١
نجد	١٢
الأندلس	١٣٨
نجران	١٤٨
الهند	٧١
اليمن	٧٩

﴿ فهرس الأعلام ﴾

الاسم	الصفحة
الربيع بن أنس	١٢٩
الزبير بن عدي	٧٧
سعود بن محمد بن سعود	١٤٧
سعيد بن المسيب	١١٤
سعيد بن منصور	١٣٦
سليمان بن أحمد (الطبراني)	١٢٠
سليمان بن الأشعث (أبو داود)	٨٦،٨٢
سليمان بن محمد (شيخ بني خالد)	١٤٦
سهل بن عبد الله التستري	١٦١
سهيل بن أبي سهيل	١٣٩،١٣٧
صدي بن عجلان (أبو أمامة)	٨٧
عائشة بنت أبي بكر الصديق	٧٣،٦٩،٦٧
عبد القادر الجيلاني	١٠٠،٨٥،٥٢
عبد الرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	١١٣،٨٣،٦٧
عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)	١١٩
عبد الله بن إبراهيم (محجوب)	٢٨

الاسم	الصفحة
عبد الله بن أبي أمية	١١٤، ١١٥
عبد الله بن أبي قحافة (أبوبكر الصديق)	٧١، ١٤٠
عبد المطلب	١١٥
عبد الله بن سرور	١٥٠
عبد الله بن عباس	٢٨، ٦٢، ٧١، ٧٢
	٧٥، ٨٣، ٨٨
	٨٩، ١١٠، ١٢٨
عبد الله بن عمر	١٤٠
عبد الله بن محمد (ابن عدي)	١٢٠
عبد الله بن مسعود	١٢٨
عبدالعزيز بن محمد الدراوردي	١٣٦
عثمان بن أبي العاص	٩٧
عثمان بن عفان	٧٤
عثمان بن معمر	١٤٦
عدنان	١١٤
عمر بن الخطاب	٣٦، ٦٩
	٧١، ٧٢

الاسم	الصفحة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
* استدلال صاحب الرسالة على الوسيلة بحديث (ياعباد الله أغيثوني) (يا عباد الله احبسوا) والرد على ذلك من وجوه ..	١١٨
* صفة السلام على النبي ﷺ	١٣٤
* الرد على صاحب الرسالة أن العلماء انتقدوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب تجاريه على الدماء	١٤٣
* بداية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٤٥
* مناصرة الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبد الوهاب.	١٤٦
* موقف دهام بن دواس رئيس بلدة الرياض من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٤٧
* مسير أهل نجران لقتال الشيخ محمد بن عبد الوهاب .	١٤٨
* مسير شيخ بني خالد لقتال الشيخ محمد بن عبد الوهاب .	١٤٨
* وزير بغداد يسير ثويني شيخ المنتفق لقتال الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٤٩
* مسير الشريف غالب لقتال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..	١٥٠
* انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترحيب العلماء بدعوته	١٥٢
* قصيدة الإمام الصنعاني في الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٥٥

الموضوع	الصفحة